جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والإجتماعية
تاريخ عام
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
جيلح عبد الكريم

يوم://

الوجود الشيعي في الأندلس

لجنة المناقشة:

كربوعة سالم	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر – بسكرة	رئيسا
شلوق فتيحة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر – بسكرة	مشرفا ومقررا
بن بوزيد لخضر	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر – بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020 /2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعـــرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" .

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع ، أما بعد:

نتوجه بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير ، وأسمى معاني العرفان إلى الأستاذة الفاضلة : "شلوق فتيحة " على مساعدتها لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبرها وجهودها المبذولة ونصائحها ، كما نتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم التاريخ، وكل الطاقم الإداري ،وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة .

لكم منا جزيل الشكر والتقدير.

مـــــقدمة

تعد دراسة علاقة الحركة المذهبية بالفعل السياسي خلال العصر الوسيط مبحثا مهما في حركية المجتمع آنذاك؛ فقد انقسمت الأمة الإسلامية سياسيا بعد معركة صفين إلى ثلاث أحزاب رئيسية رسمت لنفسها تصورا عاما لشكل نظام الحكم وكان جوهر اختلافها – سياسيا– هو طبيعة الحاكم، حيث مثّل أهل السنة والجماعة وسطا حصر الخلافة في قريش قبيلة النبي عليه الصلاة والسلام، بين التيار الخارجي الذي نصّ على الأحقية المطلقة في الحكم لكل من ثبت صلاحه بغض النظر عن أصله وعرقه، والتيار الشيعي الذي أكد على ضرورة حصر الخلافة في آل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام باعتبارهم أفضل الأمة، مستندا على نظرية الحق الإلهي في الحكم.

وبعد هذا الافتراق رسم حزب الشيعة منهجا لنفسه من خلال الدخول في صراع مع دولة الخلافة القائمة مؤداه الوصول إلى دولة الخلافة التي نشدها، استخدم فيه كل ما أمكنه من آليات حجاجية شرعية دعوات سرية وأبواق إعلامية أدبية كرست فيها لمبادئه، قبل وبعد الدخول في الصدام العسكري معها، لينتج عن مجمل هذا الصراع الهروب من واقع المشرق الإسلامي الذي حسمته السلطة الحاكمة لنفسها، إلى رقاع بعيدة عنه بذرت فيها تلك الأحزاب أفكارها عن طريق الدعوات المستمرة لمبادئ أحزابها، ولا غرو فإن الغرب الإسلامي شكل مطمعا له في ذلك؛ بناءا على اعتبارات متعددة.

وسنحاول في هذه الدراسة الموسومة بـ: " **الوجود الشيعي في الأندلس– بني حمود الأدارسة نموذجاً**– "، تسليط الضوء عن أبعاد هذا الوجود وصوره.

الإشكالية:

وتأسيسًا على ذلك، يمكن طرح إشكالية الموضوع كالتالي: **إلى أي مدى ساهمت دويلة بني حمود الأدارسة في تحقيق الوجود الشيعي في الأندلس؟**

وللتفصيل في ذلك وجب عرض عدة تساؤلات فرعية وهي:

1– ما هي حيثيات الفتنة التي سبقت عصر ملوك الطوائف؟

2- فيم تتمثل طبيعة المذهب الشيعي وانقساماته؟

3- إلى أي مدى كرست الأحقية في الحكم وطريقته في بروز الأحزاب السياسية في تاريخ الإسلام؟.

4- ما العوامل التي ساهمت في إدخال الأندلس هذا العصر ؟وما هي أهم دوله ؟

5- فيم تمثلت أسباب الانحطاط السياسي ؟ ما هي انعكاساته ؟

6- كيف كان انعكاس الأوضاع السياسية علي الحياة العلمية؟

7- ما العوامل التي كان لها الأثر البالغ في النشاط العلمي خلال عصر ملوك الطوائف؟

8- ما هي مظاهر النشاط العلمي خلال هذا العصر؟

أسباب اختيار الموضوع: تعددت الأسباب في اختيار الموضوع بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية:

نتيجة للحالة المزرية التي وصلت لها الأمة الإسلامية من تخلف وجمود فكري، في المقابل الإبداع العلمي و الحضاري الذي أبداه المسلمون في الأندلس أيام مجدهم المنصرم أوجد في داخلنا رغبة ملحة في خوض غمار التاريخ الأندلسي وحضارته، ليس كبكاء على الأطلال بقدر ما كان لبعث الأمل والتفاؤل في نفوسنا بقدرة الأمة علي العطاء الحضاري خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الظاهرة التي امتاز بها المجتمع الأندلسي خلال عصر ملوك الطوائف وقل أن يشاركه فيها مجتمع آخر وهي استمرار التقدم العلمي حتى في أظلم عصور السياسية.

الأسباب الموضوعية:

- إن تاريخ الأندلس عامة و تاريخ دول الطوائف خاصة هو حلقة هامة من حلقات التاريخ الإسلامي فيه الكثير من العبر التي يمكن إسقاطها على الدول الإسلامية اليوم.
- يُدون لنا تاريخ عصر الطوائف حضارة دول رغم تقهقرها السياسي استطاعت أن تترك بصمتها العلمية في التاريخ الإسلامي.
- لذا نأمل أن تكون هذه الدراسة إسهاما جادا في بيان عوامل ضعف المسلمين وهوانهم فتكون عبرة ، وبيان عوامل رقي الحياة العلمية فتكون قُدوة.

أهمية الدراسة:

إن الحديث عن الأندلس و تاريخها يحمل في طياته الكثير من معاني الفخر والاعتزاز بأمجاد أولئك المسلمين، الذين أرسوا في الأندلس طيلة حكمهم الذي دام ثمانية قرون دعائم وطيدة من الحضارة والتمدن ، والتي اعتبرت بمثابة البذرة الأولى للحضارة الأوروبية فيما بعد.

أهداف الدراسة:

- التتبع التاريخي لجذور الصراع حول الحكم من حيث أصله وتطوره ودور العوامل الجانبية في ذلك.
- تحديد الدور السياسي للمذهب الشيعي في تاريخ الغرب الإسلامي في إقامة الكيانات السياسية وطبيعة العلاقات الخارجية للكيان من حيث تأثير المذهب على سياسة الدولة الخارجية من عدمه.
- تحديد أهم مظاهر التشيع في دويلة بني حمود بداية بالسياسي إلى الاجتماعي إلى الأدبي الفكري.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على عدة مناهج، وذلك لطبيعته التي تستدعي استخدام أكثر من منهج:

استخدمنا المنهج التاريخي من خلال دراسة الصراع العقدي منذ منشئه ثم تطوره في التاريخ، حيث يظهر التسلسل الزمني لهذا التطور من خلال بداية الصراع في المشرق، ثم دخوله الغرب الإسلامي، وبيان العوامل المتحكمة في ذلك، كما اعتمدنا المنهج الوصفي من خلال استعراض ووصف مختلف الأحداث والوقائع المتعلقة بالبحث، خاصة فيما تعلق باستعراض الأوضاع العامة في المغرب والتي ساهمت في رواج المذهب الشيعي في المغرب.

وكما استعملنا المنهج التحليلي لاستخراج أسباب ودوافع الأحداث وتحليلها كل ذلك اعتمادا على المادة العلمية المتوفرة.

الدراسات السابقة: في دراستنا لموضوع دويلة بني حمود في الأندلس لم نقف على دراسة وافية حول الموضوع الا فيم يخص كتب الحموديون سادة مالقا والجزيرة الخضراء للويس سيكو دي لوثينا والذي سرد فيه التطور الكرونولوجي للحكم الحمودي مغفلا المظاهر الحضارية والفكرية للدويلة، إضافة الى مقال الحياة العلمية في مدينة ملقا لفائزة حمزة عباس والي تناول الحياة العلمية في ملقا عبر تاريخها.

المصادر والمراجع:

دراسة هذا الموضوع استخدمنا جملة من المصادر والمراجع والتي تنوعت حسب طبيعتها وقيمة المعلومات التي وفرتها ونذكر منها :

المصادر: وقد كانت متنوعة وذات معلومات وفيرة رغم تفاوت أهميتها بالنسبة للبحث ومنها:

كتب التاريخ العام والمحلي: حيث أن طبيعة الموضوع التاريخية وشموليته المكانية والزمانية تطلبت مني الاعتماد بالدرجة الأولى على كتب التاريخ العام منها والمحلي، مثل كتاب "

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لابن خلدون (ت 808هـ/1406م)، وهو موسوعة تاريخية أسهب فيه صاحبه في الكلام حول تاريخ المغرب، وقد شمل الاعتماد عليه في كل عناصر الدراسة، إضافة إلى كتاب " "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** "لإبن عذاري المراكشي (ت بعد 712هـ/ 1313م)، ويعتبر من أهم المصادر المغربية، ، كما اعتمدت على المصادر المشرقية وعلى رأسها كتاب " **الكامل في التاريخ**" لابن الأثير (ت 630هـ/ 1233م)، حيث كانت معلوماته غزيرة حول المغرب الإسلامي.

المراجع: من أهم المراجع التي استفدنا منها كان كتاب الدولة الادريسية لعباس وكتاب الأدارسة لمحمود اسماعيل وقد اسهب فيها الكاتبان في التطرق الى التاريخ العلوي الادريسي في المغرب.

الصعوبات:

إن البحث في موضوع مثل دويلة بني حمود ليس من السهولة بمكان خاصة مع قلة الدراسات والمراجع التي تناولت الموضوع من جهة ومن جهة أخرى قلة المصادر التي أسهبت في الكلام عليه لاعتبارات متعددة أهمها سيادة المذهب المالكي في الغرب الإسلامي عموما وفي الأندلس خصوصا، وطبيعة الشخصية الأندلسية التي تميل إلى حب بني أمية أعداء الشيعة من جهة أخرى.

كما أن قصر عمر هذه الدويلة لم يترك مجالا للمؤرخين في الكلام بإسهاب حول تاريخها

الـــفصل الأول

الصراع على الإمامة وتطور الحكم الإدريسي

تمهيد:

مرّ الشيعة خلال مسيرتهم التاريخية بمراحل صراع سياسي وجهاد عسكري متعددة ومتعاقبة، ضد مختلف أشكال أنظمة الحكم والهيمنة التي تسلطت على رقاب أمة المسلمين باسم الدين والدستور، وتعرض الشيعة خلالها لألوان الأذى والعدوان، وقد أصيبوا وأصابوا، والحرب سجال كما يقال، ولكنهم احتملوا أكثر من غيرهم.

شهد تاريخ المعارضة الشيعية قيام حركات وثورات عديدة ومتتالية، اتخذ الغالب منها طابع المقاومة المسلحة، وشاركت فيها معظم تشكيلات الجماعات الشيعية بمختلف قواها السياسية، وانعكست هذه الثورات على مجمل الأحداث السياسية في التاريخ الإسلامي، وكان لها شأنها وتأثيرها في المجالات الحضارية، وخاصة الدينية والفكرية، وكان من نتاج هذه الثورات والانعكاسات دول عظمى.

أولا: العلويون في المشرق

1/ العلويون وصراع الحكم:

التشيع بمعناه اللغوي لا يعدو المناصرة والأتباع والموالاة ، وبهذا الإعتبار فأهل السنة كلهم يدينون بالولاء لأهل البيت وهو من صميم عقائدهم ، أما معناه الإصطلاحي فهو القول بالنص والوصية على علي وأولاده من بعده ، ومنه فالمعنيين يدلان على توجهين أحدهما ديني عقدي والآخر سياسي، ومنه فقد تطورت مصطلحات خاصة بنظرية الحكم الإسلامي ساهم الشيعة في إعطائها معاني جديدة ارتبطت بالحق الالهي في الحكم بناءا على توجه الشيعة ومنها مصطلحي الإمامة والخلافة، خاصة بعد وقعة كربلاء ومقتل الحسين بن علي، حيث أن هذا الحدث صار نقطة تحول في التاريخ السياسي والعقائدي الشيعي إلى تشيع ذو صبغة مهدوية ، كما مثل انتصارا للتشيع، فقد أقبل بفضله الموالي على التشيع، وأصبح البيت العلوي ممثلًا للمعارضة الشعبية على نسق ثورات الخوارج .

أ/ الإمامة:

لغة: أمّ القوم وأمّ بهم، تقدمهم، والإمام الطريق وهو كل ما ائتم به من رئيس أو غيره والإمام قيم الأمر والمصلح له والقرآن ، والنبي صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة والخليفة إمام الرعية، و القرآن إمام المسلمين .

ب/ الخلافة:

عرفت في أبحاث متكلمي المسلمين وفقهائهم في النظريات السياسية باسم الإمامة مع أن التاريخ السياسي لمن تولى بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى نهاية الدولة العثمانية كان باسم الخلافة ، فنجد الماوردي (ت 450هـ/1058م) يجمع بين اللفظين في تعريف واحد فقال: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا" ، وقد أورد بن خلدون (ت 808هـ/1406م) هذا المعنى بقوله:" تُسمى خلافة وإمامة والقائم بها خليفة وإماما ،فأما تسميته إماما فتشبيها بإمام الصلاة في إتباعه والاقتداء به ، ولهذا يقال الإمامة الكبرى" .

أما كتب الصحاح فقد حوت عددا من الأحاديث التي تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم استعمال لفظ الإمام للدلالة على الحاكم، ومنها حديث المبايعة الذي رواه مسلم في صحيحه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بايع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه ،فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر" والحديث صريح في أن المقصود بالإمام هو الحاكم .

أما عن حكمها فقد اتفق أهل السنة ، والمعتزلة ، والمرجئة ، والخوارج ، والشيعة على وجوبها ، وهكذا أصبح لدينا معنى واحد للفظي الإمامة– إذا ما استعملت في الجانب السياسي– على الأقل من الجانب السني، فبالنسبة للشيعة نجد أنهم طوروا مفهوم الإمامة التي تعني الحكم إلى إمامة إلهية قائمة على العصمة والنص والتعيين فهي ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل يجب تعيين الإمام لهم .

ج/ الكيسانية وعلاقتها بالصراع الشيعي السني حول الحكم:

كان مبدأ استعمال كلمة المهدي الإمام بمعناها الاصطلاحي الدال على الإمام المؤيد من الله والمميز بصفات خاصة تؤهله لأن يكون إماما سياسيا ودينيا بدأت بالكيسانية .

وقد ارتبطت بشخص محمد ابن علي ابن أبي طالب ، بحركة المختار ابن أبي عبيد الثقفي ، ويعد هذا الأخير أول من قال بإمامته ، ومحمد وإن لم يكن ابنا لعلي من فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن الشيعة في زمانه كانت تتغالى فيه، وتدعي إمامته.

الشيعة الزيدية في الشرق الاسلامي:

2/ الصراع العلوي العباسي:

استترت الدعوة العباسية وراء الدعوة للرضا من آل محمد(صلى الله عليه وآله)، بعد أن عهد أبو هاشم بن محمد بن الحنفية من أبناء الإمام علي بن أبي طالب، بوصيته وعهده إلى محمد بن علي العباسي ، وقد استفاد العباسيين من جهود الشيعة التي بذلوها طوال العصر الأموي، وقد كان كفاحهم وثوراتهم من معاول هدم الدولة الأموية وهدف الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله) والمناداة بحقهم الشرعي والتاريخي في حمل لواء الإسلام وحكم المسلمين، وهو ذات الشيء الذي استغله العباسيون لصالح مخططاتهم ومشاريعهم السياسية، وكسبوا به ولاء كثير من المسلمين الذين يريدون تحويل الخلافة إلى البيت الهاشمي، أي بيت الرسول (صلى الله عليه وآله)، وخاصة الموالي الفرس .

على مدى قرون طويلة من تسلط بني أمية وبني العباس على زمام دولة المسلمين، وكنتيجة للمعارضة السياسية المتواصلة، والمقاومة المسلحة العنيدة، من جانب الشيعة بقيادة العلويين، فقد أثمرت جهودهم عن نجاحات عدة تمثلت بإقامتهم عدة كيانات سياسية مستقلة، تطورت أشكالها واتسعت رقعتها الجغرافية تدريجياً لتصبح دولاً هامة وبارزة في الخارطة الإسلامية والعالمية وقتذاك، يحسب لها خصومها وأعداءها ألف حساب، ولم يكن من السهل

اليسير احتواء هذه الدول أو القضاء عليها، إذ أن العديد منها ترسخت واستعصى أمر التغلب عليها، وكما هو الحال بالنسبة للدولة الفاطمية والدولة الأدريسية والدولة البويهية .

يرتبط قيام دولة الأدارسة سنة 172هـ بالتشيع الزيدي فكا ودعوة وثورة وهذا يعني أن الخيوط الأساسية لقيام تلك الدولة العلوية نسجت في الشرق وهو أمر يتسق مع طبيعة قيام الدولة المستقلة ببلاد المغرب نتيجة دعوات مذهبية ذات اصول شرقية خارجية وسنية وشيعية وهذا ينفي مقولة خاطئة دأبت مدارس الاستشراق الغربي على ترديدها فحواها تميز الصيرورة التاريخية في المغرب بالخصوصية و الاستقلال عم المجريات العامة في المشرق كما يضع نهاية لمن تأثر بها من المؤرخين المغاربة المحدثين القائلين بالقطيعة الابيستمولوجية بين المشرق والمغرب وخلال فترة انتشار الدعوة العباسية (100-132هـ) قامت ثورات شيعية عنيفة، شغلت لحد كبير الأمويين من التفرغ لمواجهة الدعوة العباسية الآخذة في الاتساع والانتشار، كما استنفذت هذه الثورات كثيراً من جهود الدولة الأموية، مما دعم الدعوة العباسية، وأوصل دعاتها وقادتها العباسيين إلى سدة الحكم وقيادة دولة المسلمين تحت عنوان ولافتة الرضا لآل محمد(عليهم السلام) والانتصار للشيعة والعلويون منهم على وجه التحديد، ورفع الظلم والغبن اللذان لحقا بهم .

أ/ صراع النفس الزكية مع المنصور:

ومن جملة من ثار على الخلافة العباسية ضمن إطار البيت العلوي الباحث عن الخلافة نجد محمد ابن عبدا لله ابن الحسن ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب .

لما ولد محمد ابن عبد الله سر به آل محمد وكانوا يروون عن النبي صل الله عليه وسلم أن اسم المهدي محمد ابن عبد الله فأملوه ورجوه، وتباشرت به الشيعة، وفي ذلك يقول الشاعر:

[البسيط]

ليهنكم المولود آل محمد إمام هدى هادي الطريقة مهتدي

وعندما شب محمد شاع بين الناس بأنه هو المهدي، وأثبت أبوه هذا في نفوس طوائف من الناس، فكان يقول عن ابنه: "هذا هو المهدي الذي بشر به" ، بينما يذكر المسعودي (ت 346هـ/958م) أنه تسمّى بالمهدي حين خرج على أبي جعفر المنصور .

وكان بنو هاشم الطالبيين والعباسيين قد اجتمعوا في ذيل الدولة الأموية وتذاكروا حالهم واتفقوا على مبايعة النفس الزكية، وقد حضر الجمع السفاح والمنصور إضافة إلى جعفر بن محمد ، هذا الأخير الذي نجده يرفض الخلافة ويشير على آل الحسن برفضها بعد نجاح الدعوة و نية أبي سلمه الخلال تحويلها من البيت العباسي إلى البيت العلوي، بحجة أنه سيفشل في مسعاه لأن أبا هاشم أخبرهم أن الأمر يكون في ولد العباس .

وقد لعبت الإمامة دورها في الصراع الذي دار بين محمد النفس الزكية والمنصور فيما بعد، حيث أن المنصور أرسل احد مواليه ليسمع ما يقول محمد على المنبر، فسمعه يقول: "إنكم لا تشكون أني أنا المهدي، وأنا هو"، فلما سمع المنصور بذلك قال: "كذب عدو الله بل هو ابني" .

وتطورت الأمور، وأثمر الكفاح وسقطت الدولة الأموية سنة 132هـ/750م، وقام حكم الدولة العباسية، واتضحت الحقيقة وتبلورت الأوضاع مسفرة عن تنكر زعماء بني العباس لكل الشعارات والوعود التي قطعوها على أنفسهم، فثارت أشجان العلويين، وظهر السخط لدى عموم الشيعة على العباسيين، وأدركت الشيعة أن العباسيين قد استفادوا من جهودهم، وأنهم خدعوهم باستئثارهم بالخلافة والحكم دون العلويين، مما أدى إلى قيام حركات الشيعة الثورية التي شهدها العصر العباسي، والأول منه بالذات.

وقد ساهمت محبة آل البيت وخاصة علي رضي الله عنه في بذر حركة التشيع كونه ولي من أولياء الله وفارس مظفر، حيث أن جهوده أثناء حركة نشر الإسلام ضد قريش وضد يهود خيبر يتغنى بها عامة المسلمين في هذه البلاد[1]، وهذا ما دفعهم لتأييد دعوى

[1] موسى لقبال: " **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص 201.

العلويين[1]، وقد ذكر ابن خلدون أن لصنهاجة[2] ولاية لعلي بن أبي طالب كما أن لمغراوة[3]ولاية لعثمان بن عفان وذكر أنه لا يعرف سبب هذه الولاية[4].

وقد حاول بعض الباحثين المزج بين المعنيين اللفظي والاصطلاحي للتأكيد على أقدمية التشيع في بلاد المغرب، بالقول أن دخول الصحابة الأوائل في إطار الفتوحات كان مقدمة لظهور التشيع في المنطقة، خاصة وأن أسماء مثل أبو ذر الغفاري[5] والمقداد بن عمرو[6] وعبد الله بن عباس[7]، كانت محسوبة على التشيع[8]، ولا يبدو هذا الرأي موفقا بسبب أن ما وجد من تشيع في تلك الفترة لم يتجاوز الولاء الديني إلى العقيدة الشيعية –التي مزجت بين العقدي و السياسي في التنظير–.

وقد توافرت نصوص فى الكشف عن الدعوة الزيدية وعلاقتها بدعوة المعتزلة وتضافرهما معا للتمهيد لقيام الدولة الادريسية عامٍ 172هـ فخطبة إدريس الأول التي ألقاها على القبائل التي بايعته تنم عن التأثير الهام للمعتزلة في الدعوة الادريسية فكريا وسياسيا ورسالته الى

---

[1] موسى لقبال: "**أهداف الدعوة الإسماعيلية في مصر وبلاد المشرق**"، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد الأول، (د.ت)، ص 221.

[2] صنهاجة: قبيلة بربرية برنسية يؤكد النسابون العرب العرب انهم من حمير، بطونها وقبائلها موجودون في كل مكان في المغرب، انظر عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ج1، ص 329.

[3] مغراوة: قبيلة بربرية بترية، كانت مواطنها إلى الشمال الغربي من وادي الشلف، أنظر: **مرجع نفسه**، ص 340.

[4] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 202.

[5] أبو ذر الغفاري: جندب ابن جنادة، يعتبر رابع من اسلم، شهد غزو افريقية مع عبد الله بن أبي السرح، توفي بالربذة سنة اثنين وثلاثين، أنظر الدباغ: **معالم الإيمان في التعريف بمشايخ القيروان**، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د.ت)، ج1، ص ص 85، 90.

[6] المقداد بن عمرو: أبو سعيد البهراني القضاعي، شهد بدرا والمشاهد كلها مع النبي، شهد فتح مصر وغزا إفريقية مع عبد الله بن أبي السرح، توفي سنة ثلاث وثلاثين، أنظر **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 71، 76.

[7] عبد الله بن العباس: ولد قبل الهجرة بثلاث أعوام في الشعب، من علماء الصحابة، غزا افريقية مع عبد الله بن أبي السرح، توفي بالطائف سنة اثنان وستين، أنظر الدباغ، **المصدر نفسه**، ج1، ص ص 107، 112.

[8] عبد الأمير عبد الزهرة عناد الغزالي: **أدب التشيع في الشمال الإفريقي حتى نهاية القرن الثامن الهجري**، تصحيح رقية رستم، مؤسسة منهاج، طهران، 1965م، ص 58.

اعوانه بمصر التي يامرهم فيها بالإعداد والاستعداد لإقامة الدولة الزيدية بمصر تضع نهاية للفكرة الشائعة للمؤرخين عن قيام دولة الادارسة صدفة ودونما إعداد دعائي وسياسي سابق[1]

ومنها تحقيق مخطوط للصاحب اسماعيل ابن عباد يحمل عنوان نصرة مذاهب الزيدية كشف الكثير من الخبايا عن الدعوات الزيدية في العالم الاسلامي كتطبيق عملي للفكر السياسي الزيدي واستنادا الى هذه الحقاؤق الجديدة أمكن التأريخ بثقة لقيام دولة الأدارسة كما امكن معالجة موضوع سياستها الداخلية فضلا عن الخارجية استنادا الى نصوص جديدة أيضا لمؤرخ الأندلس الأشهر ابن حيان فضلا عن قطعة من كتابه المقتبس تتعلق بعصر الامارة في الأندلس وأخرى بعهد الخليفة الأندلسي الحكم المستنصر فاجأنا المستشرق الاسباني شالميتا بقطعة جديدة نشرها و تتعلق بعصرالأمارة في الأندلس واخرى بعهد الخليفة الناصر وتذخر بمعلومات جديدة وثرية عن عصر الأدارسة الأواخر الذي كان شبه مجهول وقد أفاد الباحث في التأريخ المستوفي لأول مرة فيما نزعم لأوضاع المغرب الأقصى في عهود الأدارسة الأواخر فضلا عن علاقاتهم بالفاطميين وأمويي الأندلس[2].

وعمليا فينبغي التنويه بدور أوائل آل البيت الذين دخلوا المغرب في نشر مبادئ المطالبة بأحقية آل البيت في الحكم، حيث ذكر صاحب الأنيس المطرب أن محمد النفس الزكية أرسل أخويه عيسى الذي نزل بأفريقية وسليمان الذي استوطن تلمسان كداعيين[3]، ومن هذا المعنى استند محمود إسماعيل إلى فرضية وجود دعوة زيدية شيعية أفضت إلى قيام الدولة الإدريسية[4]، وقد مهد أئمة الدولة الإدريسية السبيل بما يمثلونه من مبدأ الشرعية (النص، التعيين) لسلالة الفاطميين فيما بعد.[5]

---

[1] محمود اسماعيل: **مرجع سابق**، ص 34- 36

[2] محمود اسماعيل: **الأدارسة**، ص 45.

[3] ابن أبي زرع: **مصدر سابق**، ص 16.

[4] محمود إسماعيل: **الأدارسة**، ص 47.

[5] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5،(د.ت)، ص 250.

ومن كل هذا ندرك أن التشيع في بدايته المغربية لم يتعد كونه ولاءا دينيا لآل البيت رضوان الله عليهم، سرعان ما تحول إلى ولاء سياسي تحت ضغط الظروف الداخلية للمغرب ومحنة التشيع في المشرق، كما لاحظنا أن العملي منه كان تشيعا نخبويا في صورة تشيع بعض العلماء أو ميلهم للتشيع على الأقل قبل ظهور الدعوة الإسماعيلية.

ثانيا/ قيام الدولة الإدريسية:

بدايات تأسيس الكيان السياسي للدولة الأدريسية:

حين وصل إدريس بن عبد الله المغرب، استقر في مدينة (وليلى) عند كبيرها عبد الحميد بن إسحاق الأوربي في غرة ربيع الأول سنة 172هـ (788م)، فدعا عبد الحميد عشيرته أوربه – وهي أكبر عشائر البربر – لبيعته، فكانوا أول من بايعه يوم الجمعة 4 رمضان 172هـ، وتلقب بـ«أمير المؤمنين».[1]

بيان إدريس الأول:

أعلن إدريس دعوته إلى المغاربة، وأغلبهم قبائل بربرية شديدة البأس تتقدمها قبيلة أوربه بزعامة عبد الحميد إسحاق، ونشر إدريس بيانه الأول ومما جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عانده، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية.. وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه وآله الطيبين، أما بعد:

فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، والى العدل في الرعية والقسم بالسوية ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم وإحياء السنة وإماتة البدع وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد.. اعلموا يا معاشر البربر إني أتيتكم وأنا المظلوم الملهوف الطريد الشريد الخائف الموتور الذي كثر واطره وقل ناصره وقتل أخوته وأبوه وجده وأهلوه،

[1] عبد الزهرة عبد الأمير عناد الغزالي : **أدب التشيع في الشمال الإفريقي حتى نهاية القرن الثامن الهجري**، منهاج، طهران، 1965م، ص 55.

فأجيبوا داعي الله عز وجل إذا يقول:(ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه من أولياء أولئك في ضلال مبين) .

أعاذنا الله وإياكم من الضلال وهدانا إلى سبيل الرشاد، وأنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عمّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)..، هذه دعوتي العادلة غير الجائرة فمن أجابني فله مالي وعليه ما عليَّ، ومن أبى فحظه أخطأ وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة، إني لم أسفك دماً ولا استحللت محرماً ولا مالاً واستشهدك يا أكبر الشاهدين واستشهد جبريل وميكائيل إني أول من أجاب وأناب، فلبيك اللهم لبيك مزجى الجبال سرابا بعد أن كانت صماً صلاباً، وأسألك النصر لولد نبيك إنك عل كل شيء قادر وصلى الله على محمد وآله وسلم..»[1] انتهى.

ولقد لاقت دعوة إدريس العلوي هذه تجاوباً سريعاً وواسع النطاق في صفوف قبائل البربر، وبانت مؤشرات نجاح مشروعه السياسي، وهو بدوره راح يضع اللبنات الأولى لكيان دولته الشيعية – العلوية الجديدة والأولى من نوعها بعد حكومة جده أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالبt.

وفي عهد إدريس الأول هذا انتظم للدولة جيش كثيف وقوي أخضع من حوله من بلاد المغرب الأقصى الكثير من الأقاليم والمدن لاسيما البلاد التي لم تكن دخلت في الإسلام بعد، كبلاد (تارلا) وحصون (فنلنده) و(مديوقة) و(بهلوله) وقلاع (غياثة) وبلاد (فازار)، ثم تقدم فأخضع تلمسان في المغرب الأوسط، وبهذا تمكن أمره واستقر حكمه وأرسى قواعد الدولة العلوية الفتية، ونجح في أن يقيم ملكاً وطيداً دعامته العدل وإنصاف الناس.

المواجهة العباسية المضادة ومؤامرة الخليفة هارون:

مع تعاظم قوة الدولة الأدريسية، أدرك هارون بأن العمل الحربي لا يجدي نفعاً، وقد كان عليه من العسير إنفاذ جيوش عباسية للقضاء على حركة إدريس التي راحت تزداد قوة

[1] عباس نصر الله سعدون: **مرجع سابق**، ص 65

يوما بعد يوم، لبعد المسافة ووعورة الطرق، كما إن هارون تردد كثيراً بشأن مقاتلة إدريس وأتباعه إيقاناً منه لصعوبة الاشتباك مع قبائل البربر الشديدة البأس والمتمرسة بالحرب، لذا فإنه سلك طريقاً آخر ولجأ إلى المكيدة والغدر، حين قرر وصمم على اغتيال زعيم هذه الحركة والدولة الشيعية الفتية.

ويروي أبو الفرج الأصفهاني[1] روايتين حول إغتيال إدريس، الرواية الأولى تذهب إلى أن الخليفة العباسي هارون استشار وزيره يحيى بن خالد البرمكي في أمر إدريس، فتعهد هذا بأن يكفيه الأمر، ونجح يحيى البرمكي في إغراء أحد زعماء الفرق الشيعية (الزيدية البترية)، وهو سليمان بن جرير الجزري بأن يغتال إدريس بن عبد الله بالسم، فخرج سليمان إلى بلاد المغرب ونجح في التظاهر بأنه خارج على العباسيين، وكسب ثقة إدريس حتى اطمئن الأخير إليه، ولما حانت الفرصة لسليمان في تنفيذ جريمته، أعطا لإدريس قارورة زعم أن بها عطراً من العراق، فشم إدريس القارورة، وكان بها سمٌ شديد فمات، وفطن أنصاره إلى المؤامرة فقتلوا سليمان، بعدما أمسكوا به حين هروبه[2].

أما الرواية الثانية للأصفهاني، فتذهب إلى أن الرشيد وجه إليه الشماخ مولى المهدي وكان طبيباً فتظاهر لإدريس بأنه من الشيعة، ثم نجح في قتله بالسم، فمات في سنة 177هـ/793م، ولكن موته لم يقض على مشروع الدولة الأدريسية الذي عمل وبذل جهده له، إذ أن أتباعه صمموا على الاحتفاظ باستقلالهم، وتولى راشد مولى إدريس الذي رافقه في رحلته منذ بادئ الأمر أمر القوم والدولة –مؤقتاً–، وكان إدريس قد خلف امرأةً له حاملاً، وما لبثت أن وضعت غلاماً سموه إدريس أيضاً، وبايعه البربر بالإمامة حين نشأ وكبر، فولي أمرهم أحسن ولاية[3]، وبذلك استمرت أول تجربة علوية ناجحة في الوصول إلى الحكم دون أن يتمكن خلفاء هذا العصر من القضاء عليها، إذ بلغ عمرها 203 سنوات.

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني: **مقاتل الطالبيين**، ص 178

[2] عبد الزهرة عبد الأمير عناد الغزالي: **مرجع سابق**، ص 55.

[3] أبو الفرج الأصفهاني: **مقاتل الطالبيين**، ص179.

كانت الدولة الإدريسية ثمرة من ثمار التطاحن بين العباسيين والعلويين على الحكم، فبعد وقعة فخ[1] (169هـ/786م) وانهزام العلويين فر إدريس إلى المغرب عن طريق مصر ومعه مولاه راشد[2]، حيث نزل على عبد الحميد الأوربي المعتزلي في وليلي[3] سنة (172هـ/789م)، ويؤكد بعض الباحثين أن مقدم إدريس بن عبد الله بن الحسن وتأسيسه لدولته بالمغرب لم يكن عفويا وإنما جاء نتيجة تخطيط مسبق بين دعاة الزيدية والمعتزلة بعد اندماج الدعوتين في المشرق[4].

وبعد أن تمت البيعة لإدريس قاد معارك كبيرة لفتح الكثير من أراضي المغرب التي لا تدين بالإسلام إلى أن اغتاله سليمان بن جرير بإيعاز من الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) سنة(785/172م)[5]، وقد ترك جاريته كنزة حاملا، ولما ولدت إدريس الثاني تمت العناية به إلى أن شب حيث بويع سنة(188هـ/804م)[6].

لقد تميزت المرحلة الأولى من عهد الدولة الإدريسية بأنها أزهى أيام الدولة تقدما وازدهارا من النواحي السياسية والتنظيمية والناحية الثقافية، حيث أن الأدارسة نظموا دولتهم واتخذوا لقب الأئمة وأحدثوا الوزارة والقضاء والكتابة ، كما أنهم اهتموا بالجيش والعمران ولا أدل على ذلك من بناء مدينة فاس[7].

---

[1] فخ: واد بمكة، ويوم فخ هو المعركة التي قتل فيها الحسين بن علي بن الحسن بن علي على يد العباسيين سنة (169هـ/786م)، أنظر ياقوت الحموي: **مصدر سابق**، ج4، ص ص 237، 238.

[2] لسان الدين بن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط –القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام–**، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص 190.

[3] وليلي: مدينة عظيمة غرب فاس بمسيرة يوم، نزل بها إدريس الحسني بعد دخوله المغرب وبها توفي، أنظر البكري: **مصدر سابق**، ج2، ص 799.

[4] محمود إسماعيل: **الأدارسة (172-375هـ) حقائق جديدة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص 51.

[5] ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص ص 20، 23.

[6] ابن خلدون: **العبر**، ج4، ص 18.

[7] سعدون عباس نصر الله: **دولة الأدارسة في المغرب– العصر الذهبي (173-223هـ/788-835م)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص 115.

وبعد تولي محمد بن إدريس الثاني (213-221هـ/829-836م) قام بأمر خطير أثر بشكل واضح على مجريات تطور الدولة وهو تقسيم الدولة على إخوته، الأمر الذي أدى إلى قيام منازعات بين الإخوة كانت سببا في ضعف قوتهم وتفرق كلمتهم، وبذلك فقدوا مكانتهم وسيطرتهم كقوة موحدة في بلاد المغرب[1].

عرف المغرب تجربة استقلالية عن الخلافة في المشرق، كان أبطالها الأدارسة الذين تمكنوا من تأسيس دولة استطاعت أن تفرض نفسها وأضحت تهديدا للخلافة بالمشرق فقد أدخلوا على نظام حكمهم الوزارة والقضاء والكتابة فأسسوا بذلك علاقات مع جيرانهم اتسمت في أغلبها بالعداء والصراع بسبب تضارب المصالح واختلاف المذاهب.كما أبدع الأدارسة حضاريا في المغرب الأقصى بحيث غيروا بعض المناطق من أرياف تضم قرى متناثرة إلى بلد تكاثرت فيه المدن المتحضرة تميزت هذه المدن بخصوصياتها ميزتها عن غيرها بما اختصت به من معالم وتبقى فاس أبلغ مثال بما تضمنته من مآثر وعمران لازال إشعاعه ليومنا هذا.

استطاع ادريس الأول أن يجد أرضية خصبة وظروف ملائمة مكنته من بناء مشروعه، تمكن من بناء كيان سياسي مستقل عن الخلافة في المشرق، 172 -375 /758 - 990م ويمكن تقسيم المدة الزمنية التي مرت منها الدولة الإدريسة إلى قسمين أساسيين، فترة التأسيس والإزدهار وفترة الضعف والإنهيار

1/ طورالتأسيس والإزدهار:

شملت هده المرحلة حكم كل من الأب والابن والحفيد تمكنوا خلال هده الفترة من تتبيت دعائم الدولة ونشر الإسلام ومواجهة الأخطار الخارجية وتوسيع رقعة حكمهم.

[1] بشير رمضان التليسي: **مرجع سابق**، ص 48.

أ-إدريس الأول172-177هـ :

هو إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وأمه عاتكة بنت الحارث ابن خالد بن العاص بن المغيرة المخزومي[1]، فر بمساعدة مولاه راشد أن يجد مع حجاج إفريقية مركبا عبر به البحر الأبيض اللأحمر إلى بلاد النوبة ومنه إلى مصر حيث تلقى مساعدة من الذين يعطفون على آل البيت[2]3 .

وتختلف الروايات التاريخة في الطريق الذي سلكه إدريس ومولاه الراشد وفي دخولهما إفريقية من عدمه، فالبكري ينفي دخول ادريس ومولاه مدينة القيروان[3]، إلا أن ابن أبي زرع ذهب إلى أنه دخل إفريقية وأقام بها لفترة ثم انطلق لإكمال طريقه للمغرب الأقصى[4]، ويمكن تغليب الرواية الأولى في ظل المعطيات التي تشير إلى أن الأغالبة كانوا يحكمون إفريقية وكانوا على ولاء شديد للخلافة بالمشرق.

وإن يكن فقد وصل ادريس إلى طنجة وتوجه إلى وليلي فوجد الاستجابة عند صاحبها اسحاق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربة، أعضم القبائل البربرية بأسا وأشدها شوكة فبايعوه يوم الجمعة رابع شهر رمضان 172 هـ 6 فبراير 789م[5] فبايعوه على السمع والطاعة والقيام لأمره والإقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم[6]، وكانت قبيلة أوربة وفيرة

---

[1] محمد حجي، **معلمة المغرب**، ج1 ، مطابع السلام، ص261.

[2] عبد الهادي التازي، **التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، المجلد الرابع، ص8

[3] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**،دار الغرب الإسلامي، 1992 ، ص20.

[4] علي ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، 1972 ص22

[5] عبد الهادي التازي، **مرجع سابق**، ص10

[6] احمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى**، تحقيق وتعليق :جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، . 1997 ص155

العدد قوية الشكيمة تفرض سيطرتها على منطقة زرهون[1]، ولما انتشرنبأ مبايعة الإمام ادريس في وليلي وفدت على مبايعته قبائل زناتة وزواتة وسدراتة وغياتة ومكناسة وغمارة[2].

وما إن بويع ادريس حتى كون جيشا من قبائل زناتة وأوربة وصنهاجة ونفوارة لفتح أقاليم مغربية أخرى وتوسيع مملكته فاستولى على شالة، ثم على سائر بلاد تامسنا وتادلا، وعمل على نشر الإسلام بها ثم عاد بجيشه إلى وليلي في آخر ذي الحجة من سنة 172 هـ وتوقف مدة قصيرة بقصد إراحة الجنود، ثم خرج في سنة 173 هـ لنشر الإسلام بالمعاقل والجبال والحصون مثل حصون قندلاوة وحصون مديونة وبهلولة وقلاع غياتة وبلاد فزاز أي الأطلس المتوسط، حيث استجاب السكان لدعوته بالقبول[3] .

بعد هده الإنجازات أصبحت أعين ادريس متجهة نحو الشرق ولم يلبث ادريس أن قصد مدينة تلمسان حيث أسلم له المقادة أميرها محمد بن خرز المغراوي وجميع من معه بتلمسان من قبائل زناتة، وهناك شيد الإمام مسجدا في صفر174م وصنع منبر نقش عليه " باسم الله الرحمان الرحيم هذا ما أمر به ادريس ابن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين مائة[4] .

فكان هذا العمل من أكبر إنجازات الدولة الإدريسية ومنذ البداية عمل ادريس الأول على ضرب السكة باسمه تدل على استقلاله بالحكم وعدم التبعية لأية سلطة خارجية عن منطقة المغرب[5].

---

[1] سعدون عباس نصر الله، **دولة الادارسة في العصر الذهبي**، دار النهضة العربية،الطبعة الأولى، بيروت، 1987 ، ص ص70

[2] **نفسه**، ص71

[3] محمد حجي، **مرجع سابق**، ص262

[4] عبد الهادي التازي، **مرجع سابق**، ص 11-15.

[5] عبد الله العروي، **مرجع سابق**، ج2 ، ص21

وهكذا حصل ادريس على نتائج كبيرة في أقل من سنتين لفضل جده ومتابرته وشجاعته، وأصبح يضم تحت سلطته مملكة ممتدة من بلاد تامسنا غربا إلى تلمسان شرقا[1].

متل دخول الأدارسة لتلمسان تهديدا صريحا للخلافة في المشرق ولما وصلت الأخبار إلى الرشيد أن، ادريس قد استقام له أمر المغرب وبايعه كافة من بها من قبائل، وأنه قد دخل مدينة وبنى مسجدها، وأخبر بحربه وحاله وكثرة جنوده وشدته في الحرب، وأنه قد عزم على غزو إفريقية، فخاف الرشيد أن يعظم أمره فاغتم لذلك غما شديدا وعظم عليه شأنه، فبعث إلى وزيره القائم بأمر مملكته وصالح سلطانه بحيى بن خالد بن برمك، فأخبره بأمر ادريس واستشاره في أمره فأخبره أن من ملك الباب يوشك أن يدخل الدار، وقد عزمت على أن أبعث له جيشا عظيما لقتاله،ثم إني فكرت في بعد البلاد وطول المسافة وثنائي المشرق عن المغرب، ولا طاقة لجيوش العراق على الوصول إلى سوس من أرض المغرب ورجعت عن ذلك، وقد هالني أمره فأشر علي برأيك فيه، فقال يحيى يا أمير المؤمنين أرى من الرأي أن تبعث إليه برجل ذي حزم ومكرودهاء ولسان وإقدام وجرأة فيقتله وتستريح منه، فقال الرأي ماذكرت[2] .

وقد وقع الإختيار على رجل إسمه سليمان بن جرير المعروف" بالشماخ "ويذكر صاحب كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار أنه لما انبسط إليه ادريس وأخلى له وجهه قال له سليمان " جعلني الله فداك، هذه قارورة فيها غالية رفيعة أوصلتها معي، وأعلم أنه ليس ببلدك طيب فجئتك بها، ووضعها بين يديه ففتحها ادريس وشمها وتخلق بها فلما وصل السم إلى خياشيم ادريس، وتغلغل في ذماغه سقط مغشيا عليه لايعقل[3] ودفن بزرهون إلا أن الدولة الإدريسية لم تقف عندهذه النقطة.

[1] محمد القبلي، **مرجع سابق**، ص262

[2] ابن أبي زرع، **مصدر سابق**،ص ص21

[3] مؤلف مجهول، **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار**،ص165

ب / إدريس الثاني177 -213هـ:

توفي الإمام إدريس الأول دون وريث وكادت هده الدولة الجديدة طرية العود أن تسقط مجرد أن ظهرت للوجود لولا أن قبض الله لها من أنقدها من السقوط المحتم، وهنا يظهر إخلاص راشد لآل البيت فكما أنقد سيده وإمامه إدريس من العباسيين مرات عدة، أنقد الدولة الناشئة بعد وفاة مؤسسها، فبعد أن فرغ من دفن سيده جمع رؤساء البرر ووجهائهم فوعضهم وترك لهم الخيار فيمن يقوم بأمرهم قائلا " إن إدريس لم يترك ولدا ذكرا إلا حملا من أمته كنزة وهي الآن في الشهر

السابع من حملها، وخيرهم إن رأيتم أن تصبرو حتى تضع حملها "..أسند شيوخ أوربة مهمة الوصاية على الإمارة لراشد بن منصت الأوربي المذكور وبعد اغتياله بتدبير ابراهيم ابن الأغلب في محاولة ثانية لزعزعة أركان الإمارة الإدريسية، سارع مشايخ القبائل إلى بيعة إدريس الأصغر بوليلي سنة 188 هـ 803 /م وعمره إحدى عشر سنة ونصف[1]، وقد وصلت أصداء بيعة المولى إدريس الثاني إلى أقصى البلاد فورد سنة 189 هـ 805 / م على حاضرة زرهون زهاء خمسمائة فارس من وفود العرب من إفريقية ومن القيسية والأزد ومدلج وبني يحصب، ومن الأندلس مئات من الأسر ولقد ورد على إدريس عدة وفود من العراق ايضا[2].

ساعدت هده الوفود المولى إدريس الأصغر لاصطفاء ما يصلح منهم للخدمة من ضمن خطط الوزارة والكتابة والقضاء وتذكر الروايات أنه باشر فك إرتباط الإمارة بمشايخ أوربة ومضغرة بتدبير من أمه كنزة، وقد تحرك إدريس الثاني هو الآخر إلى تلمسان حيث أرغم ابن عمه محمد بن سليمان على مبايعته سنة 199 هـ 814 /م، كما اتجهت أنضاره نحو

[1] محمد القبلي: **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في التاريخ المغرب، الطبعة الأولى، لبمغرب، 2011 ، ص158

[2] ابن أبي زرع، **مصدر سابق**، ص51

الجنوب فاستولى على مدينة شالة على حدود منطقة بورغواطة ثم تدخل بجيوشه ناحية سوس وقصد مدينة نقيس فأخضعها سنة197 هـ/ 812 م، وكذلك أغمات[1] .

وهكذا لم تمضي خمس سنوات على البيعة حتى شعر الإمام الشاب بالحاجة إلى بناء قاعدة لسكناه وسكنى خاصته ووجوه دولته تكون أول عاصمة إسلامية في المغرب الأقصى[2]، وما أن حلت سنة 192 هـ حتى إختط أو أتم إختطاط مدينة وقد توفي سنة 213هـ بعد أن امتد حكمه من سوس الأقصى إلى وادي سلف[3]، وسبب وفاته أنه تناول حبة عنب فشرق بها وبعتقد أنها كانت مسمومة وكانت وفاته مدينة فاس ودفن بمسجده الشرفاء[4].

[1] محمد قبلي، **مرجع سابق**،ص158

[2] عبد لهادي التازي، **مرجع سابق**، ص21

[3] ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج 1 دار النهضة العربية، الدار البيضاء، 2000 ،ص21

[4] سعدون عباس نصر الله، **مرجع سابق**،ص104

الـــفصل الـــثانـــي

الحموديون في عصر الطوائف والإنحطاط السياسي

أولا: بداية عصر الطوائف

قامت الدولة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل(*) سنة (138هـ/755م) فكون دولة مترامية الأطارف وذات هيبة بين الدول ،ولما توفي سنة (172هـ/755م) توارثها أبناؤه من بعده. إلى أن وصل عبد الرحمن الناصر(**) سنة (300هـ – 350هـ/912م – 961م)، كان عصره عصر ازدهار وتقدم صارت قرطبة عاصمة الأمويين محجة للعلماء وعاصمة الثقافة الراقية.

تربع على العرش من بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن الناصر لمدة زادت عن خمسة عشر سنة (350 – 366هـ/961 – 976م)، ثم حفيده هشام بن الحكم المؤيد بالله سنة (366هـ – 399هـ/ 976م – 1009م)[1]، وهو لم يتجاوز من العمر العشرة سنين بعد ولصغر سنه فقد كانت أمّه" صبح "وصية عليه و أشركت في الأمر رجلا آخر هو المنصور بن أبي عامر(***)، الذي استطاع بدهائه أن يحول الخلافة الأموية إلى مُلك ينتسب إليه[2]، ويورثه لأبنائه من بعده أيضا، أما بني أمية فقد بقي لهم الاسم الرمزي والسلطة الصورية فقط رغم ما نسب إليه من مآخذ منها إبعاده للعصبية العربية[3]، واعتماده على البربر في

(*) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، ولد سنة 113هـ في دمشق، خرج فارا من ملاحقة العباسيين، تولى امارة الأندلس وعرف بصقر قريش توفي سنة (172هـ/755م)؛ انظر: ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تاريخ افريقيا والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري**، تح: ج. س (كولان)، ج2، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط2، 1983م، ص47.

(**)هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ،أُشتهر باسم عبد الرحمن الناصر ؛ انظر: ابن خلدون (عبد الرحمن)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط: خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، ج4، دار الفكر للطباعة، بيروت – لبنان، (د ط)، 2000م، ص176.

1 – ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ج3، ص35.

(***) هو محمد بن ابي عامر من أحفاد عبد الملك المعافري، كان وزيرا وحاجبا للخليفة هشام المؤيد ثم استأثر بالحكم وأسس الدولة العامرية؛ انظر: ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،ضبط خليل شحاذة ، مراجعة: سهيل زكار،دار الفكر للطباعة ،بيروت، (د ط)، 200، ج4، ص189.

2 – عويس عبد الحليم، **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، الزهراء للإعلام العربي، (د ب)، ط2، 1988م، ص19.

3 – فكري أحمد، **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة** ، مؤسسة شهاب الجامعية، الإسكندرية – مصر، (د ط)، 1983م، ص129.

الجيش والمناصب العليا[1]، وكذا ترك الخلافة الاسمية فقط لبني أمية وفي هذا جاء قول ابن حيان الذي أورده ابن عذارى المراكشي في كتاب البيان المغرب حول تصرفات الحاجب المنصور التي كان من نتائجها <<إبطال الخلافة وتفريق الفتنة وسقوط الدولة الأموية أهم دويلات الطوائف وأسس تقسيمها الجماعة، والتمهيد للفتنة والإشراف بالجزيرة على الهلاك>>[2].

إلا أننا نلاحظ بأن الأمويين ومن بعدهم العامريين تمكنوا من أن يخضعوا بلاد الأندلس ويحكموا قبضتهم عليها زهاء قرنين ونصف (138 – 399هـ/755 – 1009م) حتى أصبحت تمتد من نهر دويرة شمالا إلى جبل طارق جنوبا، ومن البحر الأبيض المتوسط شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا.

1. الفتنة وسقوط الدولة الأموية

بعد وفاة عبد الملك بن المنصور العامري سنة (399هـ/1009م) الملقب بالمظفر في حياة الخليفة هشام المؤيد بالله جاء بعده أخوه عبد الرحمن" شنجول"(*)، كان << شابا أهوجا طائشا يخرج من منتزه مرفوقا باللاهيين، مجاهد في شرب الخمر والتهتك >>[3]. مما ألب العامة والخاصة عليه خصوصا الأمويين حيث قام بافتكاك الخلافة من هشام المؤيد وإرغامه على تعيينه وليّ عهد له، وهو أمر لم يُقدم عليه أحد ممن سبقوه في الحجابة[4]، كما أن نسبه لا يليق بمقام الخلافة[5]، اضطربت الأحوال في الأندلس وصار ذلك التاريخ يمثل

1 – حومد أسعد، **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط2، 1988م، ص84.

2 – ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ج3، ص153.

(*)هو عبد الرحمن بن المنصور العامري، ولد من أم نصرانية وسمي شنجول تصغيار لاسم جده سانشويلو كونه كان أشبه الناس به ؛ انظر: ابن الخطيب لسان الدين، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، دار الشوق، بيروت – لبنان، (د ط)، 1956، ص64.

3 – ابن هذارى المراكشي، **مصدر سابق**، ج3، ص39.

4 – ابن الخطيب، **مصدر سابق**، ص91.

5 – السويدان طارق محمد، **الأندلس التاريخ المصور**، دار الإبداع الفكري، الكويت، ط1، 2005م، ص243.

المنعرج بين مرحلة بلغت فيها الأندلس ذروة مجدها وقوتها وتماسكها، وبين مرحلة انحدرت فيها إلى معترك لا مثيل له من الاضطاربات والفتن والحروب الأهلية[1].

رأى الأمويون بأن الخلافة ستخرج من أيديهم فثاروا بقيادة "محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر"(*) الملقب بالمهدي، الذي حشد حوله خصوم العامريين فتمكن من عزل هشام المؤيد، وقتل شنجول في نفس السنة (399هـ/1009م) فعادت الخلافة إلى الأمويين مرة أخرى[2]، وحتى يضمن المهدي ولاء العامة ادّعى أن هشام المؤيد قد مات،غير أن المهدي لم يطُل حكمه،لأنه عهد بتدبير الأمور لرجال عديمي الكفاءة، كما أنه أساء إلى البربر وقام بتسليط الجند على مدينتهم الزاهرة(**) –عاصمة البربر في الأندلس. وهنا تبدوا جليا العصبية القبلية، فكل حاكم يتقلد الخلافة يُبعد ويضطهد العصبية المناوئة له[3]. كان رد فعل البربر أن ولو على أمرهم أبن عمه "سليمان ابن الحكم ابن عبد الرحمن الناصر" سنة (399هـ/1009م) تلقب بـ "بالمستعين بالله"، وتحالفوا مع أمير قشتالة "شانجة جارثيه" فلا شك أن هذه السُنة السيئة التي سنها سليمان وهي الاستعانة بالنصارى، تعتبر من أكبر الأخطاء التي ترتكب بحق الأمة ،لأن نتائجها تصب في مصلحة الأعداء وهي النتيجة التي ستحصدها كل الأطراف المتنازعة من أبناء الأمة فيما بعد.[4]

على إثر ذلك التحالف جرت حرب بين الحزبين ،الحزب الأندلسي بزعامة المهدي والحزب البربري بزعامة سليمان سنة (400هـ/1009م)[5]. في معركة عرفت بمعركة جبل

---

1 – عنان محمد عبد الله، **دولة الاسلام في الأندلس – العصر الثاني – دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المارطي**، مكتبة النحانجي، القاهرة – مصر، ط4، 1997م، ص11.

(*) هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، لقب بالمهدي وكنيته "أبو الوليد"ولقبه العامة بالمنقش لطيشه وحنقه تميز عهده بالفوضى والفتن؛ أنظر: ابن الخطيب، **مصدر سابق**، ص109.

2 – ابن عذارى المراكشي، **مصدر سابق**، ج3، ص77.

(**) مدينة بناها الحاجب المنصور سنة 368هـ؛ انظر: فكري أحمد، **مرجع سابق**، ص70.

3 – رجب محمد عبد الحليم، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصارنية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة – مصر، (د ط)، (د ت)، ص55.

4 – ابن عذارى المراكشي، **مصدر سابق**، ج3، ص51.

5 – ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، القسم الأول، مج1، دار الثقافة، بيروت – لبنان، (د ط)، 1997م، ص43.

قنتيش(*)، كان من نتائجها فارر المهدي وقيام البربر بتنصيب سليمان حاكما عليهم[1] واتخذوا الزهراء(**) مقاما لهم وعاصمة حكمه ، بيد أن سليمان لم يهنأ هو الآخر بخلافته سوى سبعة أشهر إذ استعان المهدي بوزيره واضح وأنصار الصقالبة(***)، كما تحالف مع النصارى" دوق برشلونة"،وأمير أورقلة" الكونت ارمنجول". مقابل التنازل لهما عن مدينة سالم لاسترجاع كرسي الخلافة، وفعلا تم له ما أراد ،حيث انهزم البربر وأعيد المهدي إلى الخلافة وعيّن "واضحا" حاجبا له[2].

يتبين لنا أن الفتنة كانت داخلية، وهذا ما استغله النصارى في ضرب كل واحد بالآخر، في وقت تحول فيه الخلفاء الأمويون أشبه بالدمى[3].

ثار بعدها الحاجب "واضح"على خليفته المهدي وقتله،وأخرج هشام المؤيد من سجنه ثم أعاده إلى الخلافة بعد أن أُقصي منها لمدة سنة وستة أشهر، كان ذلك في سنة (400هـ/1010م)[4]. وبهذا استعاد الصقالبة (العبيد العامريون) نفوذهم.

عاد البربر بقيادة زعيمهم سليمان "المستعين بالله " في سنة (403هـ/1013م) الذي استطاع أن يزيح هشام المؤيد بالله ثم قتله في نفس السنة[5]. وفي ظل هذه الظروف استطاعت بعض المدن ان تستقل بنفسها مستغلة الفوضى والاضطاربات الحاصلة في البلاد[6]. حيث استقلت بلنسية بقيادة المبارك والمظفر بالله، واستقلت دانية والبليار بقيادة العامريين ايضا

---

1 – مؤنس حسين، معالم **تاريخ المغرب والأندلس**، (د ن)، (د م)، (د ط)، 1992م، ص410.

(*) معركة جرت بين محمد بن عبد الجبار المهدي وسليمان المستعين في 11 ربيع الأول 400هـ/ 5 نوفمبر1009م في قنتيش إلى الشمال الشرقي من بلدة القليعة، انظر: ابن بسام، **مصدر سابق**، مج1، ص44.

(**) مدينة بنيت في عهد عبد الرحمن الناصر سنة (325هـ/936م)؛ أنظر: فكري أحمد، **مرجع سابق**، ص70.

الصقالبة هم رقيق استقدموا من شمال اوربا وغربها ليخدموا جنودا في الجيش ،تمكنوا من شغل مناصب في الإدارة المدنية؛

(***)أنظر: مونغمري وات، **في تاريخ اسبانيا الإسلامية**، تر: محمد (رضا المصري)، شركة المطبوعات، الإسكندرية – مصر، ط2، 1998م، ص98.

2 – فكري أحمد، **مرجع سابق**، ص125.

3 – رجب محمد عبد الحليم، **مرجع سابق**، ص165.

4 – فكري أحمد، **مرجع سابق**، ص126.

5 – عنان محمد عبد الله، **الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني**، مكتبة النحانجي، القاهرة – مصر، ط4، 1997م، ص652.

6 – السويدان طارق محمد، **مرجع سابق**، ص248.

وأركش وبنو خزرون، و البونت بقيادة عبد الله بن القاسم وأعلن المنذر بن يحي التجيبي انفصاله عن قرطبة في سنة (408هـ/1018م)، وفي سنة (413هـ/1023م) انفصل عبد الله بمدينة بطليوس[1].

بعد أن استقر سليمان "المستعين بالله" في قرطبة،عين ولاة له وكان من بينهم القاسم بن حمود الذي عينه عن الجزيرة الخضاء وعلي بن حمود على سبتة وطنجة، هذا الأخير الذي ثار على المستعين بالله متهما إياه بقتل هشام المؤيد بالله . ليتمكن من قتله سنة (407هـ/1016م) والدخول إلى قرطبة[2]، وبذلك انتقلت الخلافة من الأمويين مرة ثانية إلى الحموديين(*)، الذين لم يتمكنوا أيضا من تهدئة الأوضاع على الرغم من موالاتهم للبربر، فسوء سياسته تركت محاولات عديدة لاستعادة الخلافة للأمويين ، حتى استقر الأمر على تولية "عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار"(اخو المهدي مشعل الفتنة) بدل سليمان بن المرتضى بن عبد الرحمن بن هشام في سنة (412هـ/1021م)[3] تلقب عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار "بالمستظهر بالله"[4]. دامت مدة خلافته كما يذكر ابن بسام << سبعة و أربعين يوم، لم تنتشر له فيها طاعة ، ولا التأمت عليه جماعة ، ولا تجاوزت دعوته قرطبة >>[5]. ما أخذ عليه أيضا أنه قرب إليه ثانية البربر ، مما ألب عليه القرطبيين فقتلوه وعينوا ابن عمه"محمد بن عبد الرحمن"الذي تلقب بالمستكفي بالله"[6] في سنة(416هـ/1025م). وصفه ابن عذارى بأنه<< كان بلية بعثه الله على أهل بلده >>[7]،

---

1 – السويدان طارق محمد، **مرجع سابق**، ص249.

2 – الضبي احمد بن يحي بن احمد بن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، (د م)، (د ط)، 1967م، ص249.

(*) ينسب الحموديون أنفسهم إلى إدريس مؤسس مدينة فاس ،أي انهم ينتمون إلى سلالة العائلة العلوية، وبالتالي فهم احفاد النبي "ص"ورغم ان اصولهم عربية فقد اصبحوا بربار كليا؛ أنظر: ابن بسام الشنتريني، مصدر سابق، مج1،ص37. انظر أيضا: سيكودي لوتينا لويس، **الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء** ، تر: عدنان محمد آل طه، دار سعد الدين، دمشق – سوريا، ط1، 1993م، ص18.

3 – حمود أسعد، مرجع سابق، ص84.

4 – الضبي، مصدر سابق، ص31.

5 – ابن بسام الشنتريني، **مصدر سابق**، مج1، ص55.

6 – فكري أحمد، **مرجع سابق**، ص126.

7 – ابن عذارى المراكشي، **مصدر سابق**، ج3، ص141.

فخلعه أهل قرطبة بعد ستة عشرة شهار. وعادت قرطبة إلى حوزة الحموديين بقيادة علي بن علي بن حمود غير ان أعقاب بني أمية انقلبوا عليه عندما غادر قرطبة سنة (417هـ/1026 م) إلى مالقة(*)، واجمعوا على رد الأمر إلى بني أمية ،فكان عميدهم الوزير"أبو الحزم جهور بن عبد الله ابن جهور"[1]. وفي ظل هذا التحول بويع بالخلافة "هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر"سنة (418 هـ/ 1027 م) وتلقب "بالمعتمد بالله" فقدم من منفاه في البونت(**) إلى قرطبة في أواخر سنة(420هـ/ 1039م)، ولبث في الخلافة زهاء عامين أساء فيها السيرة حتى سخط عليه أهل قرطبة، وقرروا خلعه واجمعوا على إلغاء الخلافة والتخلص نهائيا من بني أمية، فكان ذلك سنة (422هـ/1031م)[2]. ومن هذا التاريخ لم يعد أهل قرطبة يثقون بأحد من أهل البيت الغابر مجده البائس حاضره، وفي هذا الصدد يقول ابن عذارى: << فنادوا في الأسواق أن لا يبقى بقرطبة أحد من بني أمية ولا يكنفهم احد وكان القائم بالحال في إخراج المعتمد بالله أبا الحزم بن جهور،ومن هذا التاريخ كثرت الفتنة، وتمادى وانتزى كل أحد في موضعه، واستبد رؤساء الأندلس وثوارها فيما بينهم من البلاد والمعاقل،وبغى بعضهم على بعض >>[3]. فكان نتيجة ذلك سقوط الخلافة الأموية وقيام عصر جديد هو عصر ملوك الطوائف[4].

(*) مالقة: اسمها القديم "رية" وهي مدينة على شط البحر، انظر: الحميري (ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم) ، **صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار**، نشر وتعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط2، 1988م، ص177.

1 – عنان محمد عبد الله، **العصر الثاني – دول الطوائف**، مرجع سابق، ص20.

(**) مدينة تقع في شمال شرق الأندلس ،جنوب شنمترية الشرق، وشمال غربي بلسنية، استقل بها بنو القاسم في عصر الطوائف؛ أنظر: الجميري، **مصدر سابق**، ص56.

2 – عنان محمد عبد الله، **العصر الثاني – دول الطوائف**، مرجع سابق، ص20.

3 – ابن عذارى المراكشي، **مصدر سابق**، ص149.

4 – رجب محمد عبد الحليم، **مرجع سابق**، ص269.

2. أهم دويلات الطوائف وأسس تقسيمها

بعد سقوط الدولة الأموية بالأندلس اتجه كل أمير بها إلى بناء دولة –ولو صغيرة– على أملاكه ومقاطعاته ويؤسس أسرة حاكمة من أهله وذويه منفصلا بذلك عن السلطة المركزية[1]، إذ راح بنو أمية يلتفون حول علم خلافتهم وتارث بيتهم المغصوب، وطوائف البربر تحاول الاحتفاظ برياستها وامتيازاتها، والأسر العربية التي اضطهدت وأبعدت عن الميدان تحاول استرداد زعامتها القديمة ، وظهرت إلى جانب هؤلاء القوى الثلاث طائفة أقل شأناَ، استطاعت أن تنتزع نصيبها من السلطة ،هي طائفة الفتيان العامريين و الصقالبة[2].

وفي هذا **يقول المقري** << وانقطعت الدولة الأموية من الأرض، وانتثر سلك الخلافة بالمغرب، وقام الطوائف بعد انقارض الخلائف، وانتزى الأمارء والرؤساء من البربر والعرب والموالي بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعض عن بعض، واستقل أخيارَ بأمرها منهم ملوك استفحل أمرهم،وعظم شأنهم>>[3]، فكان هذا كالفرصة الملائمة. للمغامرين والباحثين لأنفسهم عن مقاطعات تتسع لرغباتهم وألقاب ينسبونها لأنفسهم[4]. مستغلين الضعف السياسي،والقوة الاقتصادية التي زخرت بها البلاد[5].

ليس من السهل ضبط عدد هذه الدويلات، أو الممالك التي اختلفت من حيث المساحة والقوة والضعف ، خصوصا وان الحروب كانت سجالا بينهم والتي كانت نهايتها في غالب الأحيان استيلاء الدولة القوية على الضعيفة وهذا ما صعب رسم حدود ثابتة لهذه الممالك زد على ذلك التحرشات النصارنية عليها ، لكن رغم ذلك نستطيع أن نقول أن دويلات هذه الطوائف كانت عشرون دولة أو أكثر(أنظر الخريطة 01 في قائمة الملاحق)، ويمكن

---

1 – سالم السيد (عبد العزيز)، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس** ، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة، الإسكندرية، (د ط)، 1984م، ص57.

2 – عنان محمد عبد الله، **العصر الثاني – دول الطوائف**، مرجع سابق، ص14.

3 – المقري أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: عباس (إحسان)، ج1، دار صادر، بيروت – لبنان، 1988م، ص438.

4 – جبرون امحمد، **الفكر السياسي في المغرب و الأندلس في القرن الخامس الهجري في تشكيل الهوية السياسية في المغرب وتكريس الفتنة في الأندلس**، تقديم : امحمد(بن عبود)، دار أبي رقراق، الرباط – المغرب، ط1، 2008م، ص24.

5 – شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دار إشبيلية، سوريا، (د ط)، 1990م، ص79.

تقسيمها إلى ثلاث طوائف أو مجموعات. وسوف نقدم بجزء من التفصيل الدول الكبرى ، والتي كان لها دور هام في الحياة السياسية.

1.2- الطائفة الأولى مثلها أهل الأندلس وتركزت في وسط الأندلس

أ/ دولة بني جهور بقرطبة (422 – 463هـ/1031 – 1070م)

بعد أن فشل أهل قرطبة في إيجاد خليفة ليتولى مقاليد الأمور وزمام الحكم فيها.قاموا بخلع المعتمد بالله الأموي ،وطردهم لأسرة بني أمية لعدم الصلوح في أهل بيتها ، واتفقوا على إسناد الأمور إلى شيخ الجماعة أبي الحزم جهور بن محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد،وكان ذلك سنة(422 هـ /1031م)[1].

أصبح ابن جهور رئيسا لحكومة قرطبة الجديدة التي قامت على أنقاض الخلافة الأموية[2]، تبسط سلطانها على رقعة متوسطة من الأندلس، وكان حكمه من نوع خاص فلم يكن يتحدث باسمه ولكن باسم الجماعة (أي حكم شوري) كما انه لم يفارق رسم الوزارة ولم ينتقل من داره إلى قصور الخلفاء واكتفى بان رتب عليها الحجاب، والحشم على ما كانت عليه أيام الخلافة، فقد عرفت هذه الحكومة في صحف التاريخ الإسلامي بحكومة الجماعة رغبة من أبي جهور في وضع حد للفوضى والتنافس. فلم يقبل في أن يغير مسكنه أو يستلم بيت المال[3]، واستمرت هذه الحكومة زهاء اثني عشر عاما، وقد تميز عهده بالأمان والاستقرار[4]، ولما توفي ابن جهور سنة (435 هـ /1045 م)، خلفه ابنه أبو الوليد ولقب بالرشيد وسار على سيرة أبيه[5]. لكنه وقبل وفاته سنة (443 هـ) قسم مملكته بين ولديه اللذين تصارعا عن الحكم ،فاستأثر ابنه عبد الملك بالحكم، وقام بسجن أخيه عبد الرحمان.

---

1 – مؤنس حسين، **موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتارث**،ج 2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة – مصر، ط 1، 1996م، ص443.

2 – ابن عذارى المراكشي، **مصدر سابق**، ج3، ص187.

3 – شاكر مصطفى، **مرجع سابق**، ص80.

4 – عنان محمد عبد الله، **العصر الثاني – دول الطوائف**، مرجع سابق، ص21.

5 – المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء واعيان الكتاب**، تح: العريان محمد سعيد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة – مصر، (د ط)، 1963م، ص11.

عندها طمع المأمون يحي بن ذي النون صاحب طليطلة في ضم قرطبة إليه، فاستغاث عبد الملك بالمعتمد بن عباد ملك اشبيلية، هذا الأخير الذي استغل الفرصة، واستولى عليها لنفسه غدراً وخيانة، وبذلك انتهى حكم الجهاورة على قرطبة سنة (462هـ/1070م)، لتصبح ولاية تابعة لاشبيلية تحت حكم بني عباد[1]. وتكون بذلك أول دولة تسقط من بين دول الطوائف الرئيسية على يد دولة طائفية أخرى[2]. غير أن المعتمد بن عباد تركها بعد أن تحالف احد المطالبين بحكمها هو بُلقَّين بغرناطة مع أمير طليطلة ثم استردها منه سنة (471هـ/ 1077م).[3] بقيت قرطبة بين العباديين بني ذي النون إلى أن استأثر بها بنو عباد في النهاية[4].

ب/ إمارة بزي القاسم الفهريون في ألبونت (400 – 495هـ/ 1009 – 1102م):

مؤسس هذه الإمارة هو عبد الله بن قاسم ، وخلفه ابنه محمد عين الدولة من سنة (421-434هـ/1030 – 1042م)، ثم أحمد عز الدولة (440هـ/1048م) [5]. وقد تعرضت هذه الدولة الصغيرة لغارات السيد القنبيطور(*) مما اضطرها إلى دفع الجزية له حتى استولى عليها المرابطون (497هـ/1103م)[6].

ج/ مملكة بزي عباد الخميون في أشبيلية (414 – 484هـ/1023 – 1091م):

تقع مملكة اشبيلية في غربي الأندلس، وهي من أعظم وأهم دول الطوائف ؛من حيث الرقعة والقوة العسكرية. كان يملك اشبيلية وأعملها القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل

---

1 – عباس احسان، **تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين–**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط2، 1997م، ص14.

2 – فكري أحمد، مرجع سابق، ص131.

3 – الفيكونت دوشاتو بريان، **خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة**، تر: شكيب أرسلان، مطبعة المنار للنشر، مصر، (د ط)، 1925م، ص83.

4 – عنان محمد عبد الله، **العصر الثاني – دول الطوائف**، مرجع سابق، ص29.

5 – ابن خلدون، **مصدر سابق**، ج4، ص83.

(*) هو رودريك القمبيطور المعروف بالسيد مرتزقة نصارني استخدمه ملوك الطوائف في حروبهم ضد بعضهم البعض مقابل المال الذي يعطوه اياه؛ أنظر: رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس** ، تر: حسن حبشي،ج3، الهيئة المصرية للكتاب، (د ط)، 1995م، ص141.

6 – عباس إحسان، **مرجع سابق**، ص16.

بن عباد اللخمي من سنة (414 – 433هـ/1023 – 1042م)[1]. ثم تولى ابنه أبو عمر عباد بن محمد الملقب " بالمعتضد " وحكمها من سنة (433 – 46هـ/1042 – 1070م) سار على خطى أبيه في تقوية دعائم الدولة[2]. قام بإلغاء مجلس الوجهاء ،وقضى على خصومه فصارت اشبيلية أقوى إمارات الطوائف التي بنيت على القوة والقسوة[3].

توفي المعتضد وخلفه ابنهأ بو القاسم محمد" المعتمد " سنة (461هـ/1070م)، ورث دولة عريضة تكاد تضم الجنوب الغربي كله من الأندلس. أعي الملوك وأعجزهم في توسعه إلى أن وصل إلى بلنسية (تدمير) ، ما ميز سياسته أيضا موالاته لنصارى مثل أبيه. كما انتزع من أمير طليطلة الأقسام الجنوبية من ممتلكاتها وهذا ما حتم على أمير طليطلة التحالف أيضا مع ألفونسو حتى وصل به الأمر للتضحية بطليطلة أو تقديمها لأعداء الإسلام تحقيقاً لوهم ازئف كان يحمل في طياته أهول الفجائع للعرب أجمعين[4].

توجه المعتمد أيضا لغزو غرناطة التي كانت تحت زعامة عبد الله بن بلقين بن باديس ثم زحف على بطليوس. بقيت دولة بني عباد إلى أن سقطت على يد الماربطين سنة (484هـ/1091م)[5].

د/ بزي حمود الحسينيون (407 – 449هـ/1016 – 1057م)

هؤلاء رشحوا أنفسهم للخلافة أثناء الفتنة ، فأصبح علي بن حمود خليفة بقرطبة تلقب بالناصر (ت408هـ/1017م)[6]، و ولي بعده أخوه القاسم بن حمود المأمون؛ ثار عليه ابن أخيه يحيى بن علي بمالقة، واستولى على قرطبة (413هـ/1022م) وتلقب بالمعتلي، وكذلك غلب على الجزيرة الخضاء ولكن أمده بقرطبة لم يطل إلى أن قتل سنة (427هـ/1035م). فبويع إدريس بن علي ومن بعده حسن بن يحيى. وكان الصارع بين الحموديون أنفسهم سبب ضعفهم إضافة إلى أن بنو عباد كانوا يطمحون إلى الاستيلاء

1 – عبد الواحد المراكشي، **مصدر سابق**، ص126.

2 – ابن عذارى المراكشي، **مصدر سابق**، ج3، ص139.

3 – عناني محمد زكريا، **تاريخ الأدب الأندلسي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، (د ط)، 1999م، ص110.

4 – الفيكونت دوشاتو بريان، مرجع سابق، ص83.

5 – المقري، **مصدر سابق**، ج1، ص352.

6 – ابن عذارى المراكشي، **مصدر سابق**، ج3، ص213.

على مملكتهم حتى تم ذلك عام (446هـ/1034م) وبذلك زالت الدولة الحمودية في الجزيرة مثلما ازلت من مالقة عام (449هـ/1057م)[1].

2.2- الطائفة الثانية ويمثلها البربر تركزت في جنوب الأندلس وأسست الممالك التالية

أ/ دولة بني برزال في قرمونة (404 – 459هـ/1013 – 1067م)

كانت قرمونة من أيام هشام المؤيد بيد أبي عبد الله البرازلي(*) إلى زمن الفتنة[2]، فلما اشتدت الفتنة وتفرقت الجماعة، دعا إلى نفسه واسمه الحاجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن برزال بويع بقرمونة سنة (404هـ/1013م) فضبط أمورها، وجمع رجالها ورتب جنودها، وحاول أن ينشأ العدل فيها فسارت إليه النفوس، وعمرت قرمونة و نواحيها، كثر أمنها وخيرها على أحسن أحوال. تولى من بعده ابنه عزيز بن محمد عبد الله بن برزال الزناتي الملقب بالمستظهر بقي يحكمها حتى سنة (459هـ/1067م) حين قضى عليها بنو عباد[3].

ب/ دولة بني يفرن في رندة (406 – 457هـ/1015 – 1065م)

كانوا يخدمون المنصور بن أبي عامر، فلما وقعت الفتنة ظهروا في تاكرنا برندة[4]، حكمها أبي نور هلال بن أبي قرة بن دوناس اليفرني ،بويع بها بعد موت ادريس بن علي بن حمود سنة (406هـ/1015م)، كانت بينه وبين المعتضد مداخلة ومصاحبة إلى أن قام المعتضد بسجنه في قصره هو ومحمد بن نوح الدمري وابن خزرون أمير بني يرنيان. فلما بلغ أهل رندة غدر ابن عباد بأميرهم قدموا ابنه باديس على أنفسهم و تولى من بعده أبنائه

1 – عباس إحسان، **مرجع سابق**، ص16.

(*) قرمونة مدينة قديمة يحدها من الشرق قرطبة ومن الغرب اشبيلية سكنها بنو برازل و ينتسبون إلى قبيلة زناتة البربرية، أنظر: حمدي عبد المنعم محمد حسين، **دولة بني برزال في قرمونة (404 – 459هـ/1013 – 1067م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية – مصر، (د ط)، 1990م، ص4.

2 – مرجع نفسه، ص25.

3 – ابن عذارى المراكشي، **مصدر سابق**، ج3، ص312.

4 – مؤنس حسين، **موسوعة تاريخ الأندلس**، مرجع سابق، ص43.

الذين لم يتمكنوا من تسيير دفة الحكم، و بها قضى عليهم المعتضد بن عباد سنة (457هـ/1065م)[1].

ج/ دولة بني دمر في مورور (403 – 458هـ/1013 – 1066م)

وهم أحد بطون زناتة من طاربلس ،وفد جدهم إلى الأندلس أيام المنصور. وزع عليهم المستعين أعمال مورور في عهد نوح بن أبي يزيد الدمري[2]. حكمها ابنه محمد بن نوح إلى غاية أن دبر له ابن عباد مكيدة في قصره ومنها قام بسجنه سنة (455هـ/1063م) فخلفه هو الأخر ابنه مناد ابن محمد بن نوح الملقب بعماد الدولة تمكن من ضبط مورور وحسنت سيرته فقصده البربر. لكن المعتضد سار إليه وحاصره إلى أن سلم له المدينة سنة (458هـ/1066م) وانتهى حكم بني دمر[3].

د/ دولة بني خزرون في آركش (402 – 461هـ/1011 – 1058م)

ينتسبون إلى قبيلة زناتة[4]، دخلوا في الجيش الأموي مع دخوله الأندلس كما استعان بهم المنصور بن أبي عامر في دولته[5].

هـ/ مملكة بني زيري الصنهاجي في غرناطة (403 – 483هـ/1012 – 1090م)

قامت دولة بني زيري في غرناطة بعد دولة بنو حمود وتُعد أقوى دولة بربرية استقروا أولا في كورة غرناطة وفي عهد المرتضي أعلن الدعوة لبني أمية، فعارضه بني زيري، ودارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة المرتضي وذلك سنة (409هـ/1018م) فقرر ازوي بن زيري زعيمهم الرحيل والعودة إلى افريقية لأنه أرى أن أهل الأندلس لن يهدءوا حتى يظفروا بالبربر، فخرج منها سنة (410هـ/1019م)[6]، غير أن ابن أخيه حبوس بن ماكسن أعاد حكم غرناطة لبني زيري ابتداء من سنة (411هـ/1020م)، وسار بها سيرة

---

1 – ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ج3، ص314.

2 – ابن خلدون، المقدمة، ج7، ص71.

3 – عنان محمد عبد الله، **العصر الثاني – دول الطوائف**، مرجع سابق، ص86.

4 – ابن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص50.

5 – عنان محمد عبد الله، **العصر الثاني – دول الطوائف**، مرجع سابق، ص155.

6 – المرجع نفسه، ص124.

حسنة[1]. ضبط النظام والأمن وضم إلى أملاكه كورتي قبرة، و جيان، وعقد تحالفا مع جيارنه رؤساء البربر وفي مقدمتهم بني حمود أصحاب مالقة، وكذلك زهير العامري صاحب المرية[2]. إلى أن توفي سنة (428هـ/1036م)، فخلفه ابنه باديس بن حبوس بن ماكسن الذي لقب "بالمظفر"[3]، استولى على مالقة من الأدارسة الحسينيين العلويين (بنو حمود) في سنة (449هـ/1057م)، ولبث طوال مدة حكمه لغرناطة في قتال مستمر مع بني عباد أمارء اشبيلية ،وغدت غرناطة في عهده من أهم قواعد الأندلس الجنوبية خلفه في حكم غرناطة وأعمالها حفيده عبد الله بن بلكين سنة (467هـ/1047م)[4]، الذي اتخذ من اليهود وزراء له[5]، منهم الوزير أبو إبراهيم يوسف بن إسماعيل و والى النصارى[6]، واستمر حكمه لغرناطة إلى أن عبر المرابطون البحر بقيادة يوسف بن تاشفين إلى الأندلس سنة (483هـ/1090م)[7].

3.2- الطائفة الثالثة يمثلها موالي العامريين حكموا نواحي شرق الأندلس

حكموا في شرق الأندلس أي في المرية ومرسية وبلنسية ودانية وما والاها من جزائر. فكانت المرية والمرسية تحت حكم خيارن العامري (405 – 419هـ/1014 – 1028م) ثم خلفه فيهما زهير العامري (419 – 471هـ/1028 – 1088م)، وبعده انشطرت المدينتان في دولتين، فأصبحت المرية من نصيب بني صمادح (433 – 484هـ/1041 – 1091م)، وأصبحت مرسية من نصيب بني طاهر (429 – 471هـ/1037 – 1078م)، أما دانية والجزائر فكانت لمجاهد العامري وابنه إقبال الدولة بعده (400–468م/1009–

1 – عبد الله ابن بلكين، **مذكرات الأمير عبد الله أخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة كتاب "التبيان"**، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، (د ط)، ص31.

2 – ابن الخطيب، مصدر سابق، ص229.

3 – ابن بلكين، مصدر سابق، ص61.

4 – ابن بسام، مصدر سابق، ق3، ج1، ص287.

5 – الشطشاط علي حسين، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، عمان – الأردن، ط1، 2011، ص44.

6 – عنان محمد عبد الله، **العصر الثاني – دول الطوائف**، مرجع سابق، ص127.

7 – الشطشاط علي حسين، مرجع سابق، ص44.

1075م) لى أن ضمها بنو هود إلى ملكهم وسقطت في سنة (484هـ/1091م) في يد المرابطين[1].

ثانيا: الإنحطاط السياسي لدول الطوائف ونتائجه

1. أسباب الإنحطاط السياسي

إنّ الحديث عن الانحطاط السياسي الذي مني به المسلم ين أيام الطوائف في الأندلس هو حديث طويل ، لن تكفيه هذه الصفحات،غير أننا سنحاول الإلمام بأهم أسبابه و هي:

1.1- النزاع الداخلي في الأسرة الحاكمة

من الظواهر البارزة في عصر ملوك الطوائف؛ ظاهرة النازع الداخلي في الأسر الحاكمة، والذي كان من أقوى المؤثارت على واقع المسلمين هناك، ومعول هدم أدى إلى شتات الأمة وانقسامها على نفسها ،ولا يخلو تاريخ أي دولة من تلك الدول الطائفية من وجود أحداث جسام في هذه القضية ،بل وأمضى ملوكها معظم سنين حكمهم في ذلك الصارع ،،وأصبح الاستقارر السياسي شبه معدوم لديهم ،ولو حاولنا استقصاء ما بذل في هذا الميدان لطال بنا المقام ،ولكن حسبنا بإشارت للدلالة والاستشهاد لا للرصد والتدوين ومن بين الحروب والنازعات الداخلية[2] التي تعتبر من الزلات التي قام بها ملوك الطوائف نذكر:

أ. النزاع الداخلي بين أبناء بني حمود:

كانت دولة بني حمود من الدول التي استشرى الصارع بين زعمائها ،حيث قتل بسبب ذلك أول حكامها علي بن حمود في سنة (408هـ/1017م)، ثم تنازع ولداه يحيى وإدريس مع عمهما القاسم بن حمود على السلطة، حيث تعاقبوا على حكم قرطبة عدة مارت ،وقد نتج عن هذا الصارع استيلاء بني عباد على إشبيلية سنة (414هـ/1023م)[3]. ونتيجة هذا الصارع أيضا فقدوا فيما بعد قرطبة التي استولى عليها بني جهور سنة (422هـ/1031م)

1 - عباس إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف**، مرجع سابق، ص11.

2 - ابن حزم الأندلسي، **طوق الحمام في الآلفة والآلاف** ، تح : فاروق سعد، مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان، (د ط)، 1972م، ص12.

3 - المقري، **مصدر سابق**، ج1، ص214.

ولم يبقى لبني حمود سوى غرناطة. وتوالت عليهم الهازئم حتى فقدوا الجزيرة الخضاء في سنة (458هـ/1067م) وبهذا انتهت الدولة الحمودية بسبب نزاعاتها الداخلية[1].

ب. النزاع الداخلي بين أبناء زيري في غرناطة:

كذلك نجد أن الأسرة الزيرية لم تنجوا من هذا المرض (النزاع الداخلي)، عقب رحيل زاوي بن زيري في سنة (410هـ/1019م)[2] وتولي حبوس بن ماكسن دواليب إمارة غرناطة . قافم بتقسيم أعمال حكمه بين بني عمومته ، وأقاربه البربر الصنهاجيين ،كما صرف ابنه باديس بن حبوس جل وقته وماله لتحصين دولته ضد أخطار بني عمومته ،بل وقرب اليهود وجعلهم وزاء له، لا لشيء سوى ليؤمن الحكم لابنه بلقين بن باديس بن حبوس . الذي ترك هو الآخر ولدين هما تميم وعبد الله ، حكم الأول مالقة والثاني غرناطة هذان اللذان نشبت بينها حروب بسبب محاولة تميم الإستيلاء على مدينة المنكب الخاضعة لحكم أخيه ، وبقي الوضع في نازع مستمر حتى مجيء المرابطين[3].

2.1- الصراع الطائفي وموالاة النصارى

كان واقع ملوك الطوائف سيئ جدا ، فالارضي منهم يضمر التوسع ،والساخط ينوي الثأر والانتقام ،وهذا ما أشعل الحرب وأدام نشوب الصارعات بينهم[4]، ربما لسنوات عديدة دون هدف سام أو غاية نبيلة ،ليصل بهم الأمر إلى الاستنجاد بالنصارى ضد إخوانهم في الدين والمصير المشترك ، وكانت الإماارت الأكثر جأرة على هذا المبدأ مملكة بني هود في سرقسطة ، ومملكة بني ذي النون في طليطلة[5]. ومملكة بني عباد في اشبيلية وسنقتصر على ذكر بعض النماذج في هذا المجال:

---

1 – المقري، **مصدر سابق**، ج1، ص215.

2 – ابن الخطيب، **مصدر سابق**، ص ص216 – 229.

3 – السحيباني حمد بن صالح، **الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم–عصر الملوك الطوائف في الأندلس أنموذجا**، (دن)، الرياض، ط1، 2000، ص119.

4 – المرجع نفسه، ص23.

5 – المقري، **أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض**، تح :مصطفى الصقا وأخرين ،ج3، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة – مصر، (د ط)، 1939م، ص98.

أ. الحروب الطائفية بين بني عباد في اشبيلية وبني باديس في غرناطة

أقام بني عباد حكماً في اشبيلية وانتهى هذا الحكم إلى المعتمد بن عباد. وأقام باديس بن حبوس الصنهاجي حكمًا في غرناطة ومقاطعة" ريا "ولما توفي باديس خلفه حفيده عبد الله بن بلقين وخلفه في حكم مالقة حفيده الآخر تميم، فلم يمض وقت طويل على حكم عبد الله لغرناطة حتى سار إليه المعتمد بن عباد بقواته واستولى على مدينة جيان أهم مدن غرناطة في سنة (466هـ/1073م)، فاستنجد عبد الله بن بلكين بالمأمون بن ذي النون أمير طليطلة[1]. هذا الأخير الذي توسط له لدى الفونسوا ملك قشتالة بحكم الصداقة القديمة بينهما وضد المعتمد بن عباد ،فتم له ما أراد مقابل دفع جزية سنوية[2].

في سنة (467هـ/1075م) أغار المأمون بن ذي النون أمير طليطلة على قرطبة واستولى عليها فأخرجها من حكم بني عباد ،انتهز أمير غرناطة هذه الفرصة واستعان بالنصارى في إغارته على مدينة قبُرة التابعة لبني عباد وضمها إلى ملكه ،وهنا لم يجد ابن عباد بُداً من أن يحذو حذوَ أمير غرناطة وأمير طليطلة ،وأن يعقد هو الآخر بالتعهد والخضوع والولاء لملك قشتالة[3].

ب. الحروب الطائفية بين بني هود في سرقسطة وبين بني ذي النون في طليطلة

تطلع سليمان بن هود حاكم سرقسطة إلى توسيع نفوذ حكمه على حساب أراضي جاره المأمون بن ذي النون أمير طليطلة ، فأغار على مدينة وادي الحجارة ،واحتلها بعد معارك عنيفة سنة (436هـ/1046م)[4]. وقد ساعد الجيش للدخول إلى هذه المدينة لكن هناك من أهلها من كان يميل إلى بني هود بدل من بني النون[5].

---

1 – حومد أسعد، **مرجع سابق**، ص98.

2 – رينهارت دوزي، **مرجع سابق**، ج3، ص100.

3 – المرجع نفسه، ص107.

4 – حومد أسعد، **مرجع سابق**، ص ص99 – 100.

5 – هشام عبد الرؤوف، **رسالة ووصية من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر هجري** ، الشركة المتحدة للتوزيع، عمان – الأردن، (د ط)، (د ت)، ص30.

إن الصراعات التي تفجرت في الأندلس بين ملوك الطوائف جعلتهم محل سخط من طرف شعوبهم ، فسياستهم الداخلية كانت مثل سياستهم الخارجية ضعيفة وهشة جعلت منهم محل سخرية وشماتة النصارى، إذ لم يعد ذلك الضعف والتقهقر خافيا على العدو النصراني المتربص، والدليل على ذلك مقولة ألفونسو السادس ملك قشتالة لرسول المعتمد بن عباد حين قدم إليه يستنجده ((كيف أترك قوما مجانين ،تسمى كل واحدة منهم باسم خلفائهم وملوكهم ،وكل واحد منهم لا يسُل في الذب عن نفسه شيئا، ولا يرفع عن رعيته ظلماً ... ولا حيفا، وقد أظهروا الفسوق ،والعصيان ،واعتكفوا على المغاني والعيدان وكيف يحل لبشر أن يقدمهم على رعيته أحدا، وأن يدعها بين أيديهم سدى))[1].

2. نتائج الإنحطاط السياسي لدول الطوائف

1.2- سقوط طليطلة بتواطؤ من المسلمين وتخاذلهم في (478هـ/1085م):

نتيجة الصراعات الحاصلة بين ملوك الطوائف أصيبت الأندلس بنكبات عنيفة وعديدة ومن بين هذه النكبات سقوط طليطلة التي كانت لها الأثر البالغ في تغير مجرى تاريخ الأندلس وربما يسأل السائل لماذا طليطلة بالذات؟

إن الموقع الجغارفي لطليطلة ، ومساحتها الكبيرة. جعلها محل أطماع الفونسوا السادس فقد كانت واسطة سلك الأندلس وثغره الأدنى(*) ولقد استغل الفونسو الفوضى السياسية التي مرت بها الأندلس عامة و طليطلة خاصة[2]، إذ بدء ألفونسو بمهاجمة أراضيها والعبث فيها، وأخذ يشدد الحصار على ملكها البليد القادر بن ذي النون سنة (470هـ/1078م)، ويفرض أموالاً طائلة عليه بقصد إنهاكها ، مما أغضب أهلها عليه ، حتى طردوه من الحكم في سنة (473هـ/1081م) واستدعوا بدلا منه ملك بطليوس المتوكل عمر بن الأفطس ، هذا الأخير الذي لم يستطع المحافظة عليها هو أيضا عندما استنجد القادر بن ذي النون

---

1 – ابن الكردوس، **مصدر سابق**، ص89.

(*) هو الخط الذي يلي دويرة جنوبا ، ويمتد على نهر التاجوا وقاعدته مدينة طليطلة ، وكان يواجه مملكة ليون ومنطقة جليقية في شمال غرب اسبانيا . أنظر: العبادي أحمد مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، منشأة المعارف، الإسكندرية – مصر، ط1، 2000، ص14.

2 – ابن بسام الشنتريني، مصدر سابق، ق2، مج2، ص249.

بالفونسوا ، فانسحب منها وتركها لمصيرها المجهو، فكانت فرصة سانحة لألفونسوا، ولتحقيق أطماعه فرض نوعا من الوصاية على طليطلة بحجة حماية ملكها الضعيف، بينما الواقع هو التخطيط للحصول عليها[1].

وقَّع القادر اتفاقا سريا مع ألفونسو، تعهد بمقتضاه تسهيل مهمة استيلاء الغازة على البلاد، وتسليمهم العاصمة التي خرج منها طريدا خائفا يترقب نقمة مواطنيها ، وبهذا الاتفاق أُعيد اليها تحت أسنة رماح القشتاليين ،ليقوم بتسهيل عملية تسليم البلاد لأسياده القشتاليين، ويمهد لذلك، هفيئ الأسباب مقابل أن قيطع الغازة له وعدا بحكم بلنسية التي كانت قد خرجت عن سلطته فكان له فيما بعد ما أراد، مقابل المحافظة على معالمهم في تلك المنطقة و الالتزام الكامل بما يُطلب منه من حصون وجزية، وكل ما يطلب منه ،وهكذا تم للغازة القشتاليين ما أرادوه ، رغم كل المحاولات التي بذلت من طرف أهلها لإجراء مصالحة مع ألفونسو[2]. لكنهم في الأخير رضخوا لتسليم المدينة في سنة (478هـ/1078م)[3]، بعدما بقت في حوزة المسلمين أكثر من ثلاث قرون – سلموها مقابل عرض قدموه بمطالب: منها أن يحتفظ المسلمون بمسجدهم الجامع ،وأن يُعامل المسلمون وفق شارئعهم، ويطبق أحكامها قضاة منهم، وأن يتسلم ألفونسو سائر القلاع والحصون المهمة، والقصر الملكي[4].

2.2- دخول المرابطين ونهاية دول الطوائف

بعد أن دخل ألفونسو إلى طليطلة و استولى عليها سنة (478هـ/1085م)، من دون عناء ، قام ن بقض كل العهود التي أعطاها لأهل هذه المدينة المنكوبة ،ولم يقتصر الأمر على هذا بل لم يعد ألفونسو يرضى بالجزية مقابل السلام، بل تطلع إلى أكثر من ذلك، حيث تطلع إلى احتلال بلاطات أخرى ، وبالتالي طمع في أن يستولي على الأندلس المسلمة كلها، إذ لم يلبث أن هدد باكتساح قرطبة وماردة وكل ما في يد حليفه ابن عباد في اشبيلية

1 – ليفي برفنسال، **الإسلام في المغرب والأندلس**، تر: السيد محمد عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية – مصر، (د ط)، 1990، ص120.

2 – المقري، **نفح الطيب**، مصدر سابق، ج4، ص352.

3 – ابن الكردبوس أبي مروان عبد الملك بن القاسم، **تاريخ الأندلس**، تحقيق: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، (د ط)، 1971م، ص85.

4 – ابن بسام الشنتريني، مصدر سابق، مج1، ص166.

رغم أنه ساعده في احتلال طليطلة رغم أن المعتمد بقي يدفع الجزية السنوية كما فعل أبيه من قبله.

من خلال هذا يبتين لنا منه مدى ضعف واستكانة أقوى أمارء الطوائف وفي أعقاب ذلك راح ألفونسو يغير ويتطاول على مُلك المتوكل ملك بطيلوس[1]، وهنا يحضرنا قول الشاعر عبد الله بن فرج اليحصبي المشهور بابن العسال:

من جاور الشر لا يأمن بوائقه ...كيف الحياة مع الحيات في سفط[2]

لكن الغريب في الأمر أن ملوك الطوائف رغم ما تجلى لهم من خطر الفونسوا عليهم راحوا يقدمون له التهاني بمناسبة احتلاله طليطلة على أمل أن يبقي عليهم عمالاً يجبون له الأموال أي أنهم استمروا في سياستهم القديمة، وفي المقابل فإن بعض الأندلسيين حاولوا أن يجدوا لأنفسهم مخرجا من هذه الأزمة، فتعاملوا بازدواجية مع هذا الوضع الجديد من خلال الضغط على الفونسو وتهديده بالمرابطين(*)[3]، في محاولة يائسة لدفعه ،كي يبقي على الجزية مقابل الإبقاء عليهم. بيد أن هذا لم يُجد نفعاً معه، وعند ذلك قرروا الاستنجاد بالمرابطين[4]، فعرضوا على يوسف بن تاشفين المخاطر التي تهدد الأندلس من قبل النصارى وما عانوه من أعدائهم فوعدهم بالمساعدة[5]، وفي ذلك قال المعتمد بن عباد قولته الشهيرة << رعي الجمال في الصحارء خيرٌ لي من رعي الخنازير >> وبطبيعة الحال لبى المرابطون النداء[6] لإخراج النصارى المعتدين منها، فكانت **معركة الزلاقة** الشهيرة سنة

---

1 – ابن الخطيب ، مصدر سابق، ص185.

2 – المقري، نفخ الطيب، مصدر سابق، ج4، صص352.

(*) دولة الماربطين مؤسسها يحي بن عمر من قبيلة لمتونة البربرية فسموا بذلك اللمتونين، ويقال لهم الملثمين أحياناً، قاموا بتأسيس دولة إسلامية عظيمة في المغرب وكان لهم دور في إنجاد المسامين في الأندلس من النصارى؛ أنظر: ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ج4، ص07.

3 – اشباخ يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد الماربطين والموحدين**، تر: عنان محمد عبد الله، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة – مصر، ط2، 1958م، ص56.

4 – ابن الخطيب ، مصدر سابق، ص331.

5 – مجهول، **الحلل الموشية في ذكر أخبار الماركشية**، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م، ص45.

6 – ابن بسام، مصدر سابق، مج2، ص944.

(479هـ/1086م)[1]، التي انتصر فيها المسلمون أيما انتصار وكان لها دور كبير في وقف الخطر النصارني، وتارجع نفوذه في الأندلس ولو مؤقتاً، إلاّ أنّ طليطلة لم تسترد[2].

رغم ما خلفته معركة الزلاقة من تأثير على ملوك الطوائف و النصارى إلا أن بعض سمات الحالة السابقة لملوك الطوائف ظلت على ما هي ،ومنها عودة تهديدات ألفونسو لملوك الطوائف[3]، إذ شن غارات على سرقسطة وجهاتها، وبلنسية وشاطبة ودانية ومرسية وغيرها[4]، مستغلاً في ذلك عودة يوسف بن تاشفين إلى المغرب، نظار للظروف القاهرة فيها[5]، فساءت أوضاع الأندلس من جديد بعد عامين من معركة الزلاقة، لأن الفونسو السادس عاد لسياسته المعهودة، والمتمثلة في الحملات والغارات المختلفة، والتي تركزت هذه المرة على شرق الأندلس وجنوب شرقها مستغلاً الاضطارب الذي كان يسودها جارء تدخل القشتاليين وما تلا ذلك من مغامارت السيد القنبيطور في تلك المنطقة، ضف إلى ذلك أن هناك مصدارً أخر للعدوان النصارني على تلك المناطق هو حصن لييط(*) وأليدو الذي أنجزه الفونسوا ونتيجة لهذا الاجتياح استنجد المعتمد بن عباد بيوسف بن تاشفين مرة أخرى فعبر الماربطين إلى الأندلس سنة (481هـ/1088م)[6]، واستنهض يوسف بن تاشفين ملوك الطوائف للقيام بضرب حصار على حصن لييط[7]، والذي تأكد فيه لنوايا الحقيقية لملوك الطوائف ومدى الخلافات العميقة بينهم والتي كانت سبباً في تأخر سقوط الحصن، وأن طموحهم ما هو إلا المحافظة على كرسي عرشهم، و من ثم ترسخت القناعة ليوسف بن تاشفين في إزاحة ملوك الطوائف. فقرر العودة إلى العدوة المغربية لإعداد العدة لهذا

---

1 – ابن الكردبوس، مصدر سابق، ص93.

2 – ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ج4، ص59.

3 – علي الفاسي ابن ابي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك مدينة فاس**، صور للطباعة والوارقة، الرباط – المغرب، (د ط)، 1972، ص93.

4 – ابن الكردبوس، مصدر سابق، ص96.

5 – رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، ترجمة: حسن حبشي، ج3، الهيئة المصرية للكتاب، (د ط)، 1995، ص130.

(*) هو حصن يقع على أرس جبل شاهق بين مرسية ولورقة، أقامه النصارى بهدف السيطرة على شرق الأندلس؛ أنظر: عنان محمد عبد الله، **العصر الثاني – دول الطوائف**، مرجع سابق، ص334.

6 – ابن بلكين، مصدر سابق، ص136.

7 – علي الفاسي ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص98.

الهدف، وفي المقابل اغتنم الفونسو عودة المارابطين إلى المغرب في إعادة سياسته المعهودة، ورجعت الأوضاع في الأندلس إلى معركة ما قبل الزلاقة؛ حيث عاد وطلب الجزية من ملك غرناطة عبد الله بن بلكين، ثم من المعتمد بن عباد والخضوع له وهو ما فجر الوضع وزلده سوءًا، ومما ألب الفقهاء عليهم. إذ اتهموا ملوك الطوائف بالتآمر مع الملك النصارني الفونسو على الإسلام والمسلمين. فاستنجدوا بالمارابطين الذين إستفتوا فقهاء المغرب والمشرق في نزع ملوك الطوائف فوافقوهم[1]. وعبر يوسف بن تاشفين عبوره الثالث، في سنة (483هـ/1090م)، وهنا بدأ يوسف بن تاشفين بصاحب غرناطة الأمير عبد الله بن بلقين كونها الإمارة الأضعف والأقرب إلى بلاده. ثم عزل المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية ،رغم استنجاده بألفونسو وتمكن منها في سنة (484هـ/1091م)، وقبضوا على المعتمد بن عباد ونفي إلى أغمات هو وعائلته وننوه هنا أن ألفونسو لم يبقى متفرجا إلى الوضع، بل حاول تدعيم تصدي ملوك الطوائف لكنه لم ينجح.

لم يستثني المارابطون في توسعاتهم سوى مملكة سرقسطة –الثغر الأعلى – لموقعها المنعزل في الشمال الشرقي للأندلس، ووقوعها كحاجز بين المسلمين والنصارى وبقي الحال كما هو حتى سنة (503هـ/1110م) إذ دخلها المارابطون في نفس السنة، نظارً لاعتماد ملكها الجديد بشكل كلي على النصارى عكس ما سار عليه أبيه من قبله، مما جلب عليه نقمة الرعية التي استدعت المرابطين وبسقوط سرقسطة استطاع المرابطون القضاء على آخر ملوك الطوائف، وتوحيد الأندلس تحت اريتهم .بعدما استمر عصر الطوائف ما يقارب ثمانين عاماً[2].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن ظاهرة الوهن والتخاذل التي سيطرت على مسلمي الأندلس في عصر الطوائف وهم كُثرة، واستمرت أكثر من نصف قرن أخرجت من أيدي المسلمين قرابة نصف مساحة أرض المسلمين بدون حروب تذكر مع العدو، وإنّما تنازل عنها الحكام ثمنا لعون كاذب لهم في صراعاتهم.

---

1 – آنخيل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تحقيق :حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د م)، (د ط)، (د ت)، ص18.

2 – علي الفاسي ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص95.

لكن رغم كل هذا الانحطاط السياسي إلا أن عهد ملوك الطوائف لم يخل من إشراقات وضاءة، فبقدر ما كان انحدار سياسي وعسكري إلا أنه من جهة ثانية مثل ازدهار علمي كبير.

الفـــصل الـــثالث

الحياة العلمية لدولة بني حمود خلال عصر ملوك الطوائف

أولا: عوامل النشاط العلمي لدولة بني حمود خلال عصر ملوك الطوائف

1. الرصيد الثقافي للأندلس خلال عصر الخلافة

شهدت الأندلس في عصر الخلافة نشاطا علميا ملحوظا كان له الأثر البالغ في تفعيل الحركة العلمية في عصر ملوك الطوائف، فقد كانت قرطبة منارة للعلم وكعبة للمعرفة يؤمها ألاف العلماء وطلاب العلم ينهلون من المجالس العلمية أعذب المعارف وأرقاها[1].

وكان هذا الازدهار راجع لعدة عوامل منها اهتمام الخلفاء الأمويين بالنشاط العلمي خاصة في عهد عبد الرحمن الناصر، حيث شهدت قرطبة في عهده إقبال العديد من العلماء والأدباء على بلاط الخلافة، فينالون من الخليفة كل التكريم والتشجيع[2]، وكان الناصر شغوفا بالعلم ومحبا للعلماء وقام باستدعاء نخبة من العلماء المشارقة[3]، للأندلس وأغدق عليهم العطاء ،وقد استمر هذا النشاط في عهد ابنه الحكم المستنصر فقد تتبع سيرة والده في تشجيع العلماء واجتذابهم ومجالستهم[4]، وقد خصص الحكم جانبا من دار الملك يجلس فيها العلماء للتأليف والنسخ والتجليد، واستخدم لهما أمهر النسّاخين[5].

كما كان للمنصور ابن أبي عامر دور في النشاط العلمي فقد كان محبا للعلم مؤثرا للأدب مفرطا في إكرام من ينتسب إليهم، قرب إليه العلماء والأدباء، كان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم[6].

---

1 – سعد عبد الله البشري، **الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف 422 – 488هـ/1030 – 1095م**، رسالة دكتوراه، مخطوطة،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1406هـ/1976م، ص117.

2 – أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط5، 1959م، مج2، ج3، ص86 – 87.

3 – ابن الآبار (محمد بن لأبي بكر القضاعي)، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1406هـ/1986م، ص202.

4 – ابن الجزري شمس الدين أبو الخير،**غاية النهاية في طبقات القراء**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، (د ت)، ج2، ص189.

5 – السيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، تر :رياض رأفت، دار الآفاق العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2001م، ص436.

6 – الحميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي ، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، تح :إدارة إحياء التراث ، الدار المصرية، مصر، 1966م، ص131.

كما كان للرحلات العلمية أثر في ازدهار الحياة العلمية فقد عاد العلماء الراحلين بعلم غزير ومعرفة أوسع، وامتلأت الأندلس بآلاف الكتب والمصنفات في مختلف فروع العلم والمعرفة وأخذ الأندلسيون في تلقي العلوم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب الواردة عليهم فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتناهية[1].

وكان أهم ما اتسم به عصر الخلافة من تفوق علمي، ما احتوته مكتبات الخلفاء[2] والوزراء[3] والعلماء[4]، وكثيرا من أفراد الرعية من كتب ومصنفات تفرقت جميعها في مدن الأندلس المختلفة وكانت بمثابة إشعاع عم الأندلس، فأحدث نشاطا علميا واسعا بعد أن كانت قرطبة حاضرة الخلافة تتميز على ما عداها من مدن الأندلس الأخرى[5]، وفي هذا يقول صاعد: "واضطرتهم –أهل قرطبة –الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع...فانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس"[6].

1 – سعد عبد الله البشري، **مرجع سابق**، ص118.

2 – منها مكتبة الحكم المستنصر حيث يقول عنها المقري أنه جمع فيها من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسه، حتى قيل أن بها أربعمائة مجلد وأنه لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها. انظر: المقري، **مصدر سابق**، ج1، ص395.

3 – منها مكتبة الوزير أبو مطرف عبد الرحمن بن عيسى بن فطيس 348 هـ/ 402 هـ التي جمع فيها أعداد هائلة من الكتب في شتى ألوان المعرفة وبلغ من غزارتها أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيعها مدة عام كامل، انظر: ابن بشكوال، **مصدر سابق**، ج1، ص310.

4 – منها مكتبة محمد بن يحي الغافقي القرطبي المعروف بابن الموصول (ت433هـ/1041م)، وقد جمع فيها من الكتب ما لم يجمعه أحد بعد الحكم المستنصر. سهى بعيون، **إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس**" عصر ملوك الطوائف 422 – 479هـ/1031 – 1986م، رسالة ماجستير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص83.

5 – سعد عبد الله البشري، **مرجع نفسه**، ص128.

6 – صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، تح: لويس شيخو ياسوعى، المطبعة الكاثولوكية للأباء الياسوعيين، بيروت – لبنان، (د ط)، 1902م، ص69.

2. تعدد المراكز الثقافية

كان من نتائج الفتنة القرطبية سقوط الدولة الأموية بالأندلس، وتفتت الكيان السياسي الواحد إلى أجزاء عديدة متناثرة، بيد أن هذا الواقع السياسي المؤلم أنتج ظرفا ثقافيا جديدا، تعددت بموجبه مراكز النشاط العلمي، وتنوعت بيئاته[1].

وهكذا لم تعد قرطبة وحدها عاصمة العلم والثقافة، بل أصبحت كل حاضره من حواضر ملوك الطوائف عاصمة ثقافية وفكرية[2]. وكان من الانعكاسات الفورية لهذا الواقع الجديد، أن لمعت في ميدان العلوم والآداب مدن وأقاليم لم تكن ذات مجد يذكر في عصري الإمارة والخلافة من أمثال دانيه، والمرية، بطليوس، وسرقسطة واشبيلية وغيرها....

وقد أتاح تعدد المراكز الثقافية للدويلات الأخرى أن تعبر عن ذاتها، بعد أن كانت عاصمة البلاد توشك أن تحتكر هذا التعبير لنفسها[3]، وقد أحدث هذا تباين حقيقي واضح في الصبغة الأدبية والعلمية التي انتحلتها كل دولة من دول الطوائف، فبنو عباد مالوا للأدب والأدباء وكان في بلاطهم شعراء كبار أمثال ابن عمار[4]، ومنهم أنفسهم شعراء وأدباء، كما كان مجاهد العامري صاحب دانيه والجزائر الشرقية ميّالاً للفقه والحديث[5]،

---

1 – ابن علي محمد، **النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس**" مضامينه وأشكاله"، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1990م، ص94.

2 – ألبير حبيب مطلق، **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**،"رسالة لنيل درجة أستاذ في الآداب" ، مخطوطة ،الجامعة الأمريكية، بيروت – لبنان، 1965م، ص195.

3 – ابن علي محمد، **المرجع نفسه**، ص95.

4 – هو أبو بكر محمد بن عمار المهري الشلبي الأندلسي، ولد سنة 422 هـ في قرية شنتبوس بنواحي شلب، اتصل بخدمة بني عباد وصحب المعتمد وصار من خواصه ، وكان من أهل الرياسة والسياسة ووزير وكاتب، شاعر، لقب بذي الوزارتين ، ولاه المعتمد ولاية مرسية ، فطمحت نفسه واستقل بما تحت يديه ، وتقلبت به الظروف سريعا وسيق إلى المعتمد أسيرا وأنهى قتيلا على يده سنة 477 هـ. انظر: ابن سعيد ، **رايات المبرزين وغايات المميزين** ، تح: محمد رضوان الداية ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا، ط1، 1987م، ص86.

5 – عبد الرحمن علي حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** ، دار القلم، دمشق – سوريا، ط2، 2009م، ص446.

رضوان الداية ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا بالعلوم، وامتاز ابن طاهر صاحب مرسية أقرانه بالنثر الجميل المسجوع[1].

ومن فوائد هذا التعدد كذلك أن المنشغلين بالعلم والأدب كانوا يستطيعون أن يختاروا من بين هذه الحواضر المختلفة أقربها إلى نفوسهم، أو أحب ملوكها إليهم، حتى إذا تغيرت الأحوال عليهم في واحدة منها، أسرعوا بتركها إلى غيرها وشتان بين القاطنين في بلد موحد تحت سلطة واحدة لها الكلمة العليا في تحديد ما ينبغي أن يتناولوه وما ينبغي أن يدعوه، وبين الذين يعيشون منهم وسط كثرة من الممالك والملوك، فإذا نبا بهم منزل تحولوا إلى غيره، وإذا سخط عليهم حاكم وجدوا عند غيره القبول والرضى[2].

كما أتاح هذا التعدد للعلوم التي كانت قبل محرّمة أن تنتعش وتمكن المنشغلون بها من تعاطيها جهرا بعد أن كان الواحد منهم لا يجرؤ على تناول شيء منها إلا في معتزل بعيد عن الناس[3]، وهذا ما عبّر عنه صاعد الأندلسي بقوله: "فلم تزل الرغبة من حين في طلب العلم القديم شيئا فشيئا وقواعد الطوائف تتمصر قليلا قليلا إلى وقتنا هذا، فالحال بحمد الله أفضل مما كانت بالأندلس في إباحة تلك العلوم والإعراض عن التحجر في طلبها إلى أن زهد الملوك في هذه العلوم وغيرها"[4].

ومن هنا نجد أن تعدد المراكز الحضارية كان له أهمية كبيرة في تعميم النشاط العلمي على كافة ربوع الأندلس بعدما كان هذا النشاط حكرا على العاصمة قرطبة، كما نجد أن هذا التعدد أعطى حرية الفكر وفتح أبواب كانت موصده أمام الطاقات العلمية.

---

1 – يوسف فرحات ويوسف عيد، **معجم الحضارة الأندلسية**، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ط1، 2000م، ص240.

2 – علي بن محمد، **مرجع سابق**، ص95.

3 – **المرجع نفسه**، ص112.

4 – صاعد الأندلسي، **مصدر سابق**، ص67.

ثانيا: مظاهر النشاط العلمي لدولة بني حمود خلال عصر ملوك الطوائف

1. الرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق

قبل الحديث عن الرحلات المتبادلة بين الأندلسيين والمشارقة يجب أن نشير في بادئ الأمر إلى منزلة الرحلة العلمية في تاريخ الفكر الإسلامي، فلقد أولى الإسلام عناية فائقة بالرحلة ودعا إلى الحركة والضرب في الأرض سعيا وراء طلب العلم والمثابرة في تحصيله، قال سبحانه وتعالى: ﴿۞وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ١٢٢﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا١١٤﴾ [2].

وقد كان من المعتقد أن اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه، حيث يقول ابن خلدون: "بأن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة يزيد من اكتمال التعليم، فعلى قدر كثرة الشيوخ وتعددهم يكون حصول ملكات التعليم ورسوخها في ذهن طالب العلم"[3].

وعن طريقها يحدث تواصل وتفاعل في الأفكار التي ينقلها شيوخ العلم، والمعرفة أينما حلو إلى المراكز العلمية التي يسعون إليها[4]، وأنها تزيد من علو سند الراحل، وتعطيه فرصة نادرة للإطلاع على خزائن الكتب والإفادة من كنوزها[5].

لهذا السبب نجد أن علماء الإسلام في كافة أقطارهم، ومن بينهم علماء الأندلس يسارعون في اكتساب المعارف والعلوم المختلفة في شتى المجالات، عملا بما دعى إليه

---

1 – سورة التوبة، الآية 122.

2 – سورة طه، الآية 114.

3 – ابن خلدون، **المقدمة**، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط4، 2006م، ص464.

4 – فايزة بنت عبد الله الحساني، **تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها 316 – 512هـ/928 – 1118م**،"**دراسة سياسية وحضارية**"،**مذكرة ماجستير مخطوطة**، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ، ص187.

5 – عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص42.

الإسلام، حيث يقول صلى الله عليه وسلم ((إذا مات ابن آدم انقطع عملهإلاّ من ثلاثٍ، صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم يُنتفع به))[1].

وعلى كل فقد كان علماء المسلمين يرتحلون في طلب العلم بين مراكز العلم في الدولة الإسلامية من حدود الصين شرقا إلى الأندلس غربا، فبخاري ونيسابور وبغداد، ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة وصنعاء والقاهرة والقيروان وقرطبة كانت آنذاك عواصم الحضارة الإسلامية، وكانت تبعا لذلك مقصد العلماء وقبلة طلاب العلم.

1.1- رحلات الأندلسيين إلى المشرق

منذ أن دخل المسلمون بلاد الأندلس واستقروا بها، بدأ الاهتمام بترسيخ دعائم العقيدة الجديدة في نفوس أهل البلاد معتمدين بما كان لديهم وما جاء به الفقهاء الداخلين معهم، ولما شعر هؤلاء بقصور وقلة مجهودهم العلمي الذي لم يشمل تلك المساحة الواسعة المفتوحة، هذا بالإضافة إلى ما يتعلق بالدراسات اللغوية والنحوية وعلاقتها بالقرآن الكريم والسنة الشريفة ورغبة الأندلسيين في تعميق معارفهم في علوم اللسان وأخيرا طموح الأندلسيين للحاق بركب المشارقة الذين سبقوهم.

ومن هنا بدأ التفكير في الاستعانة بالمشارقة، فرموا بأبصارهم نحو المشرق[2]، وشد كثير منهم الرحال للقاء الشيوخ والأساتذة المشهورين[3]، وبناء عليه فقد كان هناك تيار علمي زاخر يتمثل في أفواج العلماء الذاهبة والآيبة بين القطرين[4].

وكان الارتحال إلى المشرق ولقاء علماءه في مختلف وجوه العلم ينم عن الرغبة في تحقيق النضوج العلمي وترسيخ جذور الشخصية العلمية المتفوقة، وعلى العكس من ذلك كان اكتفاء العالم بلقاء علماء بلده والاقتصار عليهم دون الرحلة إلى غيره من كبار علماء

---

1 – سعد عبد الله البشري، مرجع سابق، ص184.

2 – **المرجع نفسه**، ص ص184 – 186.

3 – محمد عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيرها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص30.

4 – أحمد أمين، **مرجع سابق**، ج3، ص28.

ذلك العصر، فيه إشارة إلى ضيق الأفق العلمي وضعف التطلع والطموح إلى الأفضل والأحسن[1].

وبالنظر إلى وجود الأماكن المقدسة في المشرق الإسلامي، فقد استغل الأندلسيون فرصة أداء فريضة الحج، حيث كان العلماء الراحلون يتوجهون بعد أداء الفريضة إلى الحواضر العلمية المختلفة في المشرق ويأخذون عن شيوخهم وعلمائهم ألوان المعرفة إلى بلادهم وينشروا ما اكتسبوه هناك[2].

حيث ارتحل علماء الدين إلى المدينة باعتبارها مركز العلم والمنبع الثري لعلوم الدين، واتجه دارسوا اللغة والنحو والأدب إلى البصرة والكوفة ليتلقوا علومها على أيدي فحول العلماء من الكوفيين والبصريين ولما اتسع مجال النشاط العلمي في الأندلس، قصد الراغبون في دراسة الرياضيات والفلك والطب والكيمياء بغداد ودمشق وغيرها[3]، كما ارتحل العديد من العلماء إلى القيروان في افريقية والإسكندرية والقاهرة والفسطاط في مصر[4].

ولقد كان لهذه الرحلات بالغ الأثر في نهضة العلوم والآداب في الأندلس وتجلى هذا الأثر في عصري الإمارة والخلافة بصفة خاصة، فما أن نبلغ عصر ملوك الطوائف حتى يقل هذا التأثير لبلوغ الحركة العلمية في هذا العهد الذروة والأوج وأصبح الاعتماد على الذات أو على الأقل محاولة التخفيف من الاعتماد على علماء المشرق.

ولكن رغم هذا بقى الاتصال الوثيق بين علماء الأندلس والمشرق خاصة علماء الدين ونجد في مقدمة هؤلاء العلامة الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (403 – 474هـ/1012 – 1081م) الذي دخل بغداد وأقام بها ثلاث سنوات يأخذ العلم عن فقهائها

1 – سهى بعيون، مرجع سابق، ص170 – 171.

2 – عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق** ، ط1، مرجع سابق، ص42.

3 – سعد عبد الله البشري، مرجع سابق، ص187.

4 – عبد الواحد ذنون طه، **دراسات أندلسية**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص192.

ومحدثيها كالقاضي أبي الطيب[1]، وأبي إسحاق الشيرازي[2]، والقاضي أبي عبد الله الحسين الصيرمي، وأقام بالموصل حيث لقي هناك أبا جعفر السمناني وأخذ عنه علم الكلام، وأخذ أيضا عن العالم المؤرخ الخطيب البغدادي[3]، الذي أخذ بدوره عن أبي الوليد، وقد مكث على هذا الحال ما يقارب ثلاثة عشر عاما ثم عاد إلى الأندلس وقد تضلع في الحديث والفقه وعلم الكلام[4].

وما يذكر عن أبو الوليد أنه قد قاسى كثير من الفقر والعوز في أثناء رحلته إلى بغداد في سبيل تحصيله العلم[5]، حيث قال فيه ابن بسام: "دخل بغداد والحرمان قد كساه سرابيل ورماه بطير أبابيل"[6].

1 – هو طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري، أبو الطيب، قاض من أعيان الشافعية ولد سنة 348هـ/960م، استوطن بغداد، توفي سنة 450هـ/1058م، له شرح مختصر المزني في الفقه وجواب في السماع والغناء. ينظر: ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص512.

2 – هو إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق الشيرازي العلامة المناظر، ولد سنة 393هـ/1003م، انتقل إلى شيراز فقرأ عن علمائها وانصرف إلى البصرة ومنها إلى بغداد فأتم ما بدأه من الدرس والبحث، نبغ في علوم الشريعة الإسلامية له تصانيف كثيرة منها" التنبيه "و"المهذب في الفقه "و"طبقات الفقهاء "توفي ببغداد سنة 476هـ/1083م، ينظر:ابن قنفد، **الوفيات**، تح:عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، ط4، 1403هـ/1983م، ص256.

3 – هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر،المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ولد سنة 392هـ/1002م، نشأ ببغداد وتوفي بها سنة 463هـ/1072م، رحل إلى مكة والبصرة والكوفة وغيرها، كان أديبا يقول الشعر له 56 كتابا منها كتاب "تاريخ بغداد". ينظر: الذهبي، **العبر في خبر من غبر من سنة 319هـ إلى 546هـ**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ج2، ص ص314 – 315.

4 – الداودي شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد، **طبقات المفسرين**، تح :علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1392هـ/1972م، ج1، ص203.

5 – يذكر أنه كان يقوم بحراسة الدروب ببغداد مقابل أجر يعينه على ظروف عيشه وحدث عن أصحابه أنه كان يأتي إلى حلقات العلم وفي يده أثر المطرقة التي كان يضرب ورق الذهب للغزل. ينظر: القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1998م، ج3، ص349.

6 – ابن بسام، مصدر سابق، ق2، ج1، ص98 – 99.

وارتحل إلى المشرق أيضا من علماء الأندلس الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي[1]، رحل إلى المشرق وكان آنذاك شابا له سبعة عشر عاما ورافقه في رحلته والده الذي حرص على أن ينال ابنه مزيدا من العلم والمعرفة على يد علماء مصر والشام والعراق، وقد اكتسب أبو بكر كثيرا من العلم من خلال رحلته هذه، وعاد إلى الأندلس بعد أن مهر في الفقه والحديث وعلوم القرآن[2].

درّس أبو بكر بعد العودة إلى الأندلس الفقه والأصول وجلس للوعظ والتفسير ومما يذكر عن رحلته وإقامته في المشرق كما جاء على لسانه أنه كان يحفظ خلال إقامته في العراق في كل يوم سبع عشرة ورقة[3].

ومن الراحلين إلى المشرق أيضا العلامة عبد الله بن محمد التجيبي السرقسطي (ت513هـ/1119م)، رحل إلى مصر والحجاز والعراق والشام، وأخذ من أعلام المشرق علوم الدين ولمع نجمه في تلك العلوم[4].

وإلى المشرق أيضا اتجه الأديب الشاعر أبو حفص عمر ابن الحسن الهوزني[5]، وكان موصوفا بالعلم والأدب، والتقى أبو حفص بعديد من العلماء والفقهاء، وروى في رحلته تلك كتاب الترمذي في الحديث وعنه أخذه أهل الأندلس[6].

---

1 – هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد العربي المعافري المكنى بأبي بكر، من أهل العلم والآداب، ولد 468هـ، رحل إلى امشرق 485هـ، تولى منصب القضاء باشبيلية، توفي سنة 547هـ، ينظر: النباهي، أبو الحسن بن عبد الله ، **تاريخ قضاة الأندلس** وسماه كتاب " المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تح : لجنة لإحياء التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، 1980م، ص107 – 108.

2 – سعيد أغراب، **مع القاضي أبي بكر بن العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1407هـ/1987م، ص191 – 193.

3 – الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد ، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة – مصر، ط1، 1410هـ/1989م، ص126.

4 – سهى بعيون، مرجع سابق، ص173.

5 – هو عمر بن حسن الهوزي، ابو حفص من رجال السياسة، شاعر ، عالم بالحديث ولد سنة 392هـ/1002م باشبيلية وكان زعيمها قبل رياسة عباد (المعتضد) رحل الى المشرق، توفي مقتولا سنة 460هـ/1068م، ينظر: المقري، مصدر سابق، ج2، ص93 – 94.

6 – ابن بسام، مصر سابق، ق2، ج1، ص83.

وفيما يتصل بعلوم اللغة والنحو، فقد ارتحل إلى المشرق عبد الله بن حمود الزبيدي الذي صاحب أبا سعيد السيرافي[1]، وأخذ عنه الكثير، وأخذ عن أبا علي الفارسي[2]، الذي لازمه في مجلسه، وظل عبد الله يتلقى علومه في المشرق ثم شد رحاله إلى وطنه الأندلس عن طريق البحر، لكن في الطريق غرقت المراكب فهلك من فيها ومن بينهم عبد الله وغرق معه كثير من كتبة التي جلبها من العراق[3].

وفي ميدان العلوم البحتة رحل إلى المشرق العلامة الرياضي عمرو بن عبد الرحمن الكرمانى القرطبي حيث قصد حران فدرس بها الهندسة والطب وجلب معه إلى الأندلس رسائل إخوان الصفا[4].

ويعتبر نقل الكرماني لرسائل إخوان الصفا إلى الأندلس خطوة عظيمة في دفع تيار الدراسات الفلسفية في الأندلس وتوسيع دائرة البحث فيها.

وممن رحل إلى المشرق أيضا العلامة الفلكي محمد بن سعد السرقسطي المعروف بابن المشاط الذي رأى خلال رحلته إلى مصر كتابا في عمل الإسطرلاب يتضمن ألف مسألة لا نظير له في قيمته من تأليف جابر بن حيان، والذي أفاده كثيرا[5].

وبذلك استطاع علماء الأندلس الذين ارتحلوا إلى المشرق الاستفادة والإفادة مما وجدوه هناك ونقل تجربتهم وأفكارهم إلى الأندلس.

---

1 – هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، النحوي المعروف بالقاضي، أصله من سيراف، ولد سنة 284هـ/897م، سكن بغداد، تولى القضاء بها نيابة وتوفي فيها سنة 368هـ/979م، له من التصانيف كتاب "الفات الوصل والقطع "وكتاب" أخبار النحويين والبصريين" وغيرها. ينظر: ابن خلكان، **مصدر سابق**، ج2، ص78.

2 – هو أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبات الفارسي النحوي ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد، أقام عند سيف الدولة بن حمدان مدة، له من الكتب كتاب" الإيضاح "والتكملة في" النحو". ينظر: **المصدر نفسه**، ج2، ص80.

3 – القفطي، جمال الدين علي بن يوسف ، **أنباه الرواة علي أنباه النحاة** ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتاب الثقافية ،بيروت ،لبنان، ط1، 1988م، ج2، ص118 – 119.

4 – صاعد الأندلسي، **مصدر سابق**، ص71.

5 – يوسف فرحات ويوسف عيد، **النشاط المعجمي في الأندلس**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ/1992م، ص216.

2.1- رحلات المشارقة إلى الأندلس

وإلى جانب ارتحال الأندلسيين إلى المشرق شهدت الأندلس أيضا موجة معاكسة من ارتحال المشارقة للأندلس وقد عقد المقري في كتابه نفح الطيب لمن دخل من أهل المشرق قال فيه: "اعلم أن الداخلين للأندلس من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الأعيان منهم فضلا عن غيرهم، ومنهم من اتخذها وطنا، وصيرها سكنا إلى أن وافته منيته، ومنهم من عاد إلى المشرق بعد أن قضيت بالأندلس أمنيته"[1].

وقد كان قدوم هؤلاء العلماء إلى الأندلس لنيل ما يطمحون إليه من منازل رفيعة في بلاطات ملوك الطوائف، أو قد يكون مرد ذلك إلى اضطرابات سياسية واجتماعية في مواطنهم الأصلية فشدوا رحالهم إلى الأندلس[2]، نظرا لما كانت عليه هذه الأخيرة آنذاك من نشاط علمي جذب العلماء إليها وإلى ما كان يتمتع به حكام الأندلس من حب للعلم وتشجيع للعلماء وسخائهم معهم، وهو ما دفعهم للقدوم للأندلس[3].

ومن القادمين إلى الأندلس في عصر ملوك الطوائف العلامة الحافظ أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر التميمي[4]، سمع من علماء وفقهاء كثيرين من مختلف البلدان، ثم رحل إلى الأندلس وكتب بها عن شيوخها وكان يحدث عن مئات من أهل الحديث، وأثنى عليه المقري وقال فيه: "والذي اعتقده انه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق أحفظ منه للحديث وهو ثقة عدل ليس له مجازفة والحق أبلج"[5].

---

1 – المقري، **مصدر سابق**، ج3، ص5.

2 – سهى بعيون، **مرجع سابق**، ص361.

3 – عبد الشافي عبد اللطيف، **مرجع سابق**، ص361.

4 – عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو، الإمام الحافظ، أبو زكريا التميمي البخاري، ولد سنة 382هـ/922م، سمع بالشام والحجاز وغيرها، حدث عن أبي نصر احمد بن علي الكاتب وعبد الغني بن سعيد الحافظ حدث عنه الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وأبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي وآخرون، توفي سنة 471هـ/1078م. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح :شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط11، 1419هـ/1998م، ج18، ص127 – 128.

5 – المقري، **مصر سابق**، ج3، ص ص63 – 64.

ومن الداخلين إلى الأندلس أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي (ت455هـ/1063م)، خرج من بغداد رسولا إلى المعز بن باديس، دخل الأندلس بعد اختلال الحال في القيروان وقد حضي عند ملوك الأندلس بأدبه وعلمه واستقر بطليطله[1]. ويعد أبو الفضل هذا أول من أدخل كتاب يتيمة الدهر للثعالبي إلى الأندلس[2].

وإلى الأندلس رحل العلامة نصر بن الحسن بن الأشعث الشاشي (455 – 534هـ/1015 – 1139م)، حدّث في الأندلس بكتاب صحيح مسلم وسمع من علماء الأندلس كأحمد بن عمر بن أنس وغيره من العلماء والمشايخ[3].

ومن الشعراء الذين دخلوا إلى الأندلس، الشاعر على بن عبد الغني الحصري[4]، الذي دخل الأندلس واتصل ببعض الملوك ومدح المعتمد ابن عباد بقصائد، والشاعر أبو العرب الصقلي[5]، الذي كان احد شعراء المعتمد، والشاعر عبد الجبار بن حمديس الصقلي، الذي رحل إلى الأندلس سنة 471هـ/1078م، ونزل برحاب بني عباد وبقي في بلاط المعتمد ثلاثة عشر عاما مدحه خلالها بقصائد وأصبح من أبرز شعراء بلاطه[6].

ولم تكن الأندلس في هذا العصر قبله المعلمين وحدهم بل أصبحت مطمح الدارسين من أقطار أخرى، فنجد بعض المهاجرين إلى الأندلس يتتلمذون على علماء الأندلس والذين قدموا في وقت متأخر من عهد ملوك الطوائف[7].

---

1 – ألبير حبيب مطلق، **مرجع سابق**، ص225.

2 – ابن بسام، **مصدر سابق**، ق4، ج1، ص ص88 – 89.

3 – الحميدي، **مصدر سابق**، ص ص322 – 323.

4 – هو علي بن عبد الغني الفهري الحصري، أبو الحسن، شاعر مشهور، كان ضريرا من أهل القيروان انتقل إلى الأندلس ومات في طنجة سنة 428هـ/1095م، له" ديوان شعر "و"معشرات الحصري "في الغزل، وغيرها من المصنفات. ينظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام** " قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، 1995م، ج5، ص ص300 – 301.

5 – هو مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي العبدري الصقلي، أبو العرب، شاعر، عالم بالأدب، من أهل صقلية ولد سنة 423هـ/1032م، سكن اشبيلية له ديوان شعر، توفي سنة 506هـ/112م، **المصدر نفسه**، ج7، ص249.

6 – سهى بعيون، **مرجع سابق**، ص178.

7 – فايزة بنت عبد الله الحساني، **مرجع سابق**، ص ص184 – 185.

عموما لقد كان للرحلات المتبادلة بين الأندلسيين والمشارقة أثر كبير في تنشيط الحركة العلمية في الأندلس، فقد عاد هذا الاتصال الوثيق بينهم بفوائد كثيرة عليهم، نظرا لما كان يحمله كل طرف من علوم ومعارف مختلفة إلى جانب الأعداد الكبيرة من المصنفات والتآليف في شتى فروع المعرفة، ولقد كان لهذا اللون من النشاط العلمي ثمرتان هما ما يحمله العالم في صدره من علم ومعرفة، وما ينقله إلى الأندلس من كتب قيمة[1].

وقد أشار الأستاذ ماهر حمادة لنتائج هذه الرحلات في قوله: "كانت البلاد الإسلامية وحدة ثقافية واحدة رغم التجزئة السياسية التي أصابتها وجعلت منها عددا كبيرا من الدويلات الهزيلة المنقسمة وكانت الأفكار والكتب والبضائع والأشخاص تنتقل بحرية تامة، والأغلب أن انتقال الكتب كان يتم من الشرق إلى الغرب أي إلى الأندلس حيث أن الشرق كان في عصوره الأولى على الأقل متقدما على الأندلس في التأليف"[2].

2. الكتب والمكتبات خلال عصر ملوك الطوائف

1.2- الكتب

كان ولع وشغف الأندلسيين في اقتناء الكتب، والمنافسة في جمعها وإنشاء المكتبات أمر شائع لدى جميعهم، إلا أنه كان بالأندلس مدن اشتهر أهلها بالعناية بالكتب واقتنائها وبذل غالي الأثمان في سبيل تحقيق تلك الغاية ، ومنهم أهل قرطبة الذين ذاع صيتهم بالشغف للكتب ونفائسها والظفر بنوادرها حتى عدوا حسب قول المقري: " أشد الناس إعتناءا بالكتب حتى صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة، حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس إلاّ أن يقال فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره والكتاب الذي هو بخط فلان قد حط عليه وظفر به"[3].

وما قصة الحضرمي إلا دليل على ذلك حيث يقول: "أقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء إلى أن وقع هو بخط فصيح وتفسير

1 – عبد الواحد ذنون طه، **دراسات أندلسية**، مرجع سابق، ص192.

2 – ماهر حمادة، **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها** ، مؤسسة بيروت ، لبنان، ط2، 1398هـ، ص191.

3 – المقري، **مصدر سابق**، ج1، ص ص462 – 463.

مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه، فيرجع إلي المنادى بالزيادة عليه إلى أن بلغ فوق حده، فقلت له :يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى يبلغه إلى ما لا يساوي، قال :فأراني شخصا عليه، لباس الرياسة، فدنوت منه وقلت له :أعز الله سيدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق الحد فقال لي :لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزانة من كتب واحتفظت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيت حسن الخط جيد التجليد استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثيرا قال الحضرمي :فأحرجني وحملني على أن قلت له :نعم لا يكون الرزق كثيرا إلا عند مثلك، يعطي الجوز من لا له أسنان، وأنا الذي أعلم ما في الكتاب وأطلب الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلا، وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه"[1].

من خلال هذه القصة يتضح لنا أن الأندلسيين كانت لهم عناية كبيرة بالتفنن بالكتاب وإخراجه في أحسن صورة، من خط بديع وتجليد فاخر إضافة إلى أن بيع وشراء الكتب في قرطبة كان رائجا بدرجة كبيرة، وأن اقتناء الكتب لم يكن يقتصر على العلماء فقط بل حتى أصحاب الجاه وذلك للمباهاة به.

كما تكشف لنا هذه القصة عن الحالة المزرية التي كان يعيشها كثير من أهل العلم التي طالما ترغمهم على بيع أفضل كتبهم هذا من جهة ،ومن جهة أخرى على الحالة الميسورة لكثير من الناس التي لا يهمها في اقتناء الكتب إلا التظاهر بالمعرفة مهما ارتفع ثمن الكتب.

ولم يكن هذا النشاط العلمي المتعلق بالكتب في قرطبة قاصرا على عصر الخلافة، بل أن قرطبة احتفظت بمكانتها العظيمة في هذا الحقل واستمرت في أداء رسالتها العلمية على أكمل وجه، في عصر ملوك الطوائف[2].

---

1 – المقري، **مصدر سابق**، ج1، ص463.

2 – استمر هذا النشاط حتى في عهد الموحدين، والدليل على ذلك المناظرة التي تمت بين العلمين ابن زهر الاشبيلي وابن رشد القرطبي في حضرة السلطان الموحدي يعقوب المنصور، وكان كل منهما يسعى إلى تفضيل مدينته على مدينة الآخر، ففضل ابن زهر مدينته اشبيلية على قرطبة ، فانبرى ابن رشد قائلا ما أدري ما تقول غير انه إذا مات عالم

والجدير بالذكر أن قرطبة لم تكن وحدها في ميدان الاهتمام بالكتب وجمعها، بل نافستها مدن أخرى في هذا النشاط العلمي، وخاصة إذ تذكرنا عامل المنافسة الشديد بين ملوك الطوائف في تشجيع العلم والعلماء في حواضرهم حتى غدت تلك العواصم منارات وضّاءة بالعلم والمعرفة[1].

ومن تلك المدن اشبيلية عاصمة بني عباد، التي شهدت في عهدهم نهضة علمية جبارة امتدت إلى جميع نواحي المعرفة، ومنها بطبيعة الحال العناية بالكتب وإنشاء خزائنها فكان في اشبيلية سوق خاص بالكتب تباع فيه جميع الكتب في شتى حقول العلم، ويرد إليه العلماء والأدباء بحثا عن نفائس التأليف ونوادر التصانيف هذا إلى كثرة ما حوته من الوراقين حتى نسب إليهم أحد شوارعها الكبيرة بشارع الوراقين[2].

وإضافة إلى قرطبة واشبيلية، فقد اشتهرت مدن أخرى بهذا اللون من الاهتمام العلمي ومنها طليطلة وسرقسطة وبطليوس ودانيه وغيرها من المدن إذ كانت تزخر بمئات العلماء وطلاب المعرفة، ومحبي الكتب وهواة اقتنائها كما أن هذا النشاط لم يكن مقصورا على المسلمين، فقد أثر المسلمون في كثير من أهل الذمة فعكف هؤلاء على جمع نفائس الكتب العربية واقتناء نوادرها في كل علم حتى ضج من ذلك مطران قرطبة[3]، في القرن الثالث هجري التاسع ميلادي[4] فقال "إن جميع المسيحيين المميزين بالذكاء كانوا يعرفون لغة العرب وآدابهم، ويقرأون ويطالعون كتب العرب بولع، ويجمعون مكتبات من تلك الكتب بنفقات باهظة ويعلنون صراحة عظمة هذه الآداب العربية"[5].

باشبيلية فأريد بكتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية. ينظر: سعد عبد الله البشري، **مرجع سابق**، ص212.

1 – المرجع نفسه، ص214.

2 – خوليان ريبيرا، **التربية الإسلامية أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، تر:الطاهر أحمد المكي، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط2، 1994م، ص178.

3 – وهو ألبرو القرطبي مسيحي مستعرب أصبح مطران العاصمة وكتب هذا النصر، سنة 864م، ينظر: خوليان ريبيرا، **مرجع سابق**، ص169.

4 – سعد عبد الله البشري، **مرجع سابق**، ص215.

5 – زيغريد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب**، تر وتح: فؤاد حنين علي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1406هـ/1986م، ص447.

هذا ما حدث في القرن الثالث هجري والحياة العلمية آنذاك لا تزال ترتقي إلى الأعلى فما بالنا بالوضع في القرن الخامس هجري وهو عصر بلوغ الذروة العلمية، لاشك أن التأثير كان أكبر، ولا أدل على ذلك من وجود كثير من أسماء علماء مسيحيين ويهود شاركوا في ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر[1]، أمثال اليهودي يوسف بن إسماعيل وزير باديس بن حبوس أمير غرناطة كان من عشاق الكتب المشهورين خلال عصر ملوك الطوائف[2].

وبناء عليه يتضح لنا أن الكتاب قد احتل أرقى منزله وأعظم مكانة في قلوب الأندلسيين، بمختلف أجناسهم وميولاتهم الفكرية، كما أن الكتاب لاق كل اهتمام وعناية ليس في السعي إلى تملكه بل في كل ما يتصل بشئونه الفنية كالنسخ المتقن، والخط البديع، والتجليد الفاخر.

2.2- المكتبات

تحدثنا عما قليل عن الشغف الذي أبداه الأندلسيين في حبهم للكتاب واقتناءه، وعن المنافسة القائمة بين ملوك الطوائف في اقتناء الكتب، ومن ثم كان لهذا العامل الفضل في إنشاء المكتبات وذيوعها في الأندلس خلال هذا العصر.

والمكتبات على أنواعها زادها الأساسي المؤلفات والمصنفات على تباين موضوعاتها واختلاف أنماطها وأعدادها من حيث الكثرة أو القلة فهي تعتبر المرفق الحاضن لهذه الأوعية الفكرية وأن هذه الأوعية ثمرة جهد المؤلفين والعلماء في البحث والتأليف والمكتبات على أنواعها زادها الأساسي المؤلفات والمصنفات على تباين موضوعاتها واختلاف أنماطها وأعدادها من حيث الكثرة أو القلة فهي تعتبر المرفق الحاضن لهذه الأوعية الفكرية وأن هذه الأوعية ثمرة جهد المؤلفين والعلماء في البحث والتأليف.

فالمكتبات بالأندلس أنواع منها مكتبات المساجد والجوامع، المكتبات العامة، والمكتبات الخاصة، ويمكن أن ندرج مكتبات المساجد والجوامع ضمن المكتبات العامة لأن روادها إضافة إلى طلاب العلم المصلين الذين يفدون إلى الجامع كل وقت صلاة، ويعتبر هذا النوع من المكتبات –أي مكتبات الجوامع –أول الأنواع نشوءا في الإسلام، فقد جرت

1 – سعد عبد الله البشري، **مرجع سابق**، ص215.

2 – خوليان ريبيرا، **مرجع سابق**، ص170.

العادة أن يودع بعض وجهاء الناس في المساجد عددا من نسخ القرآن وعددا آخر من الكتب الدينية لفائدة المطالعين من المصلين رواد هذه الجوامع.ومن أشهر مكتبات الجوامع في الأندلس مكتبة جامع قرطبة ومكتبة جامع طليطلة وقد كان لحلقات الدرس والبحث التي تعقد في جامع طليطلة شهرتها التي جذبت الطلاب من كل مكان[1].

1.2.2- المكتبات العامة

وهي التي يقيمها الخلفاء والعلماء وأغنياء الناس، وتشيّد لها أبنية خاصة تحتوى على حجرات متعددة تربط بينها أروقة فسيحة، وتثبت رفوف الكتب بجوار الجدران لتوضع عليها الكتب، كما خصصت بعض الأروقة للمطالعة وبعض الحجرات للنسخ[2]، وعُرف تجري فيها حلقات الدرس واشتملت بعض المكتبات على غرف الاستراحة[3].

كما تم تأثيث المكتبات بأثاث فخم وفرشت أراضيها بالبسط والحصر ليجلس فيها المطالعون، ونظمت الكتب على الرفوف بكتابة اسم الكتاب ومؤلفه على أطراف الصفحات، واحتوت على فهارس منظمة حسب موضوعات الكتب[4].

وأشهر المكتبات العامة خلال عصر ملوك الطوائف نذكر:

مكتبة بنو عباد باشبيلية:

إذ كانت لديهم مكتبة عامرة بالكتب وقد جمعوا فيها عدد كبير من نفائس الكتب[5]، خاصة المتعلقة بالأدب والشعر نتيجة ولعهم الشديد بالشعر والأدب، هذا إلى جانب ما تجمع لديهم من كتب كثيرة مختلفة صنفها لهم علماء دولتهم وأدباء بلاطهم[6].

---

1 – إسماعيل سامعي، **معالم الحضارة العربية الإسلامية**، ديوان المطبوعة الجامعية، الجزائر، 2007م، ص326.

2 – رحيم كاضم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شقارو، **الحضارة العربية الإسلامية**" دراسة في تاريخ النظم"، المكتبة الجامعية، غريان، ليبيا، ط2، 2008م، ص159.

3 – عوض عبد الكريم ذنيبات، **المختار في تاريخ العلوم عند العرب**، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان ،الأردن، ط1، 2008م، ص66.

4 – رحيم كاضم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شقارو، **المرجع نفسه**، ص159.

5 – محمد عبد المنعم خفاجي، **المكتبة العربية ومصادرها**، دار الوفاء لدنيا الإسكندرية، مصر، ط1، 2003م، ص16.

6 – سعد عبد الله البشري، **مرجع سابق**، ص216.

واشتهر من بني عباد باقتناء الكتب شرف الدولة ابن المعتمد الذي وصفه المقري نقلا عن ابن اللبانه بقوله: "حريص على طلب الأدب، مسارع في اقتناء الكتب مثابر على نسخ الدواوين"[1].

مكتبة المظفر بن الأفطس في بطليوس:

كان المظفر بن الأفطس في مقدمة ملوك عصره علما وأدبا، وكان جمّاعا للكتب محبا لها وقد حرص على أن يملك في مكتبته جميع علوم الأدب خاصة من النحو والشعر.[2]

ومن غير شك أن هذه المكتبة قد ساعدته على تأليف كتابه المظفري الذي يحتوي على خمسين مجلدا، يشتمل على فنون وعلوم من مغازي وسير وجميع ما يختص به علم الأدب[3].

مكتبة بني ذي النون في طليطلة:

لقد عرف المأمون بن ذي النون، بإهتمامه بالكتب وسعيه في اقتنائها فقد كان محبا للكتب، مجدا في اقتنائها، كان حريصا على جمع كتب العلوم القديمة معنيا في النظر فيها[4]، وهناك علماء كثيرون في شتى فروع العلم استغلوا تلك النزعة العلمية لدى المأمون فأهدوه مؤلفاتهم، ومنهم ابن حيان كتابه "المتين"[5] كما صنف له إبراهيم بن زمر الحجازي كتابه **"مغناطيس الأفكار فيما يحتوى عليه مدينة الفرج من النظم والنثر والأخبار"**[6].

وقد دفعه شغفه الكبير بالكتب إلى نهب مكتبة العلامة عبد الله من حيان الأروشي (ت487هـ)، التي كانت تحتوي على عدد كبير من نفائس الكتب[7].

---

1 – المقري، **مصدر سابق**، ج4، ص96.

2 – ابن عذارى ، **مصدر سابق**، ج3، ص ص236 – 237.

3 – ابن بسام، **مصدر سابق**، ق1، ج2، ص640.

4 – سهى بعيون، **مرجع سابق**، ص195.

5 – ابن بسام، **مصدر سابق**، ق1 ، ج2 ، ص578.

6 – ابن الخطيب، الإحاطة، **مصدر سابق**،ج3 ، ص432.

7 – خوليان ريبيرا، **مرجع سابق**، ص183.

2.2.2- المكتبات الخاصة

المكتبات الخاصة هي المكتبات التي كونها العلماء الذين لهم القدرة على شراء واقتناء الكتب في بيوتهم، فلم تكن هواية جمع الكتب واقتنائها حكرا على الأمراء وإنما شملت الرعية الأندلسية كلها، حتى غدت المنافسة جادة بين هؤلاء الهواة وبين جماعي الكتب، وأصبحت عملية اقتناء الكتب علامة مميزة من علامات الرفعة والسيادة، لا يستغني الرجل منهم عن تأسيس مكتبة في بيته، حتى وإن لم يكن على قدر مناسب من المعرفة[1]

وعلى من كون هذه المكتبات تخص أفرادا معينين بذلوا أموالهم في سبيل تأسيسها والاستفادة من علومها إلا أنهم حرصوا على أن تكون للنفع العام ولخدمة طلاب العلم والباحثين[2]، ومن أهم تلك المكتبات وأشهرها:

مكتبة أحمد بن عباس الأنصاري:

يعتبر أحمد بن عباس من هواة جمع الكتب وقد اجتمعت لديه خزانة عظيمة من الكتب لم تجتمع لغيره من أهل عصره وحكى أحد وراقيه أنه حصلها قبل مقتله بسنةفوجدها أربعمائة ألف مجلد، وأما الدفاتر المحزومة فلم يقف على عددها لكثرتها[3].

ونتيجة لحرصه على صيانة كتبه والعناية بها وظف لديه مجموعة من الورّاقين ينسخون له ويعارضون بين النسخ ويجلدون الكتب أفخر تجليد[4].

وبلا ريب أنه صح ما قيل عن هذه المكتبة فإننا لا نجد لها مثيل في التاريخ الأندلسي إلا ما ذكر عن مكتبة الخليفة الأموي الحكم المستنصر.

مكتبة عبد الله بن حيان الأروشي[5]:

---

1 – حامد الشافعي، **المرجع السابق**، ص95.

2 – رحيم كاضم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شقارو، **المرجع السابق** ، ص162.

3 – المقري، **المصدر السابق**، ج3 ، ص535.

4 – ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1، ص260.

5 – وهو عبد الله بن حيان بن فرحون الأروشي، يكنى أبا محمد، سكن بلنسبه، مولده عام409هـ/1017م سمع من أبي عمر بن عبد البر كثيرا، وأبي عمرو وعثمان بن أبي بكر، وأبي القاسم الافليلي وغيرهم، وكانت له همه غالية في اقتناء الكتب وجمعها توفي سنة 480هـ/1088م، ينظر: ابن بشكوال، **مصدر سابق**، ص ص437 – 438.

كانت لابن حيان الأروشي همة عالية في اقتناء الكتب وقد جمع منها عدد عظيم لكن مع الأسف نهبت منه وقد ذكر ابن علقمه في تاريخه " أن ابن ذي النون صاحب بلنسبه أخذ كتب الأروشي من داره، وسيقت إلى قصره، وبلغت مئة وثلاثة وأربعين عدلا من أعدال الحمالين، يقدر كل عدل منها بعشرة أرباع، وقيل أنه قد أخفى منها نحو الثلث"[1].

مكتبة ابن الموصل محمد بن يحي الغافقي القرطبي (ت433هـ/1041م)

وصفه ابن الآبار فقال: "كان أديبا كاتبا جمّاعا لدفاتر العلم من صباه، منتقيا لكرائمها، بصيرا بخيارها عارفا بخصوصها، يحتكم إليه في ذلك مؤثرا لها على كل لذة، اجتمع منها عنده ما لم يجتمع مثله لأحد بالأندلس بعد الحكم وكان عنده إصلاح المنطق بخط أبي علي القالي، والغريب المصنف أصل أبي علي، ونوادر ابن الأعرابي بخط أبي موسى الحامض، وتاريخ أبي جعفر الطبري بصلة الفرغاني بخط ابن ملول الدمشقي وقد بيعت كلها بعد وفاته، ودفع في شرائها أغلى الأثمان حتى قومت الورقة في بعضها بربع مثقال"[2].

من خلال هذا النص نجد أن الغافقي لم تكن له رغبة في اقتناء نفائس الكتب فحسب بل كانت له رغبة في امتلاك نوادر الكتب التي كتبها أعيان الخطاطين وبارعوهم، وأن ما دفع في تلك الكتب والأوراق من غالي الأثمان فيه دلالة وبرهان واضح على المنزلة المرموقة التي يحتلها الكتاب في نفوس الأندلسيين وحرصهم الشديد على تتبع نوادر التصانيف وخاصة التي تحضى بمميزات قيّمة كجمال الخط وحسن التجليد .

1 – خوليان ريبيرا، **مرجع سابق**، ص187.

2 – ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج1، ص317.

مكتبة العلاء بن أبي المغيرة[1] (ت454هـ/1063م)

كان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمة العالية في طلب العلم ،كتب بالأندلس فأكثر، ورحل إلى المشرق فاحتفل في الجمع والرواية[2]، ويقال أنه اجتمع في مكتبته عدد هائل من الكتب الغريبة ما لم تجمع لأحد في عصره[3] .

وهناك مكتبات كثيرة غير أنه لا يسعنا المكان لذكرها، وهذا كما يقال من غيض الفيض، فالمكتبات بالأندلس خلال عصر ملوك الطوائف لا تعد ولا تحصر والدليل على ذلك أن المصادر الأندلسية التي تخص عصر ملوك الطوائف لم تذكر العدد اليقيني للمكتبات وحتى المراجع في أغلبها استعملت لكلمات مثل" نحو "أو" ما يقارب"[4] وهذا دليل على عدم التيقن من معرفة العدد الحقيقي للمكتبات في الأندلس خلال هذا العصر[5]

1 – هو العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمان بن سعيد، يعرف بابن أبي المغيرة كان من أهل العلم والمعرفة رحل إلى المشرق وتوفي بعد وصوله إلى الأندلس سنة 454هـ/1063م. ينظر: الحميدي، **مصدر سابق**، ص317.

2 – **المصدر نفسه**، ص317.

3 – ابن بشكوال، **مصدر سابق**، ج2، ص648.

4 – حامد الشافعي، **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء،القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص98.

5 – لم تذكر المصادر عدد المكتبات العامة والخاصة خلال عصر ملوك الطوائف لكنه من المؤكد أن تكون كثيرة العدد بسبب الرقي الحضاري والعلمي في هاته الفترة إضافة إلى المنافسة الشديدة من المراكز الثقافية وحرص كل منها على امتلاك أكبر قدر ممكن من الكتب. ينظر: **المرجع نفسه**، ص98.

خاتمة

خاتمة

إن دراسة موضوع " دويلة بني حمود الأدارسة في الأندلس " وتتبع تطورها وتفاعلها مع الواقع المحلي لمنطقة الأندلس والغرب الإسلامي عموما سمح باستخلاص جملة من النتائج أهمها:

- أن الصراع على مفهوم الإمامة كان الحرك الأساسي لسيرورة التاريخ الاسلامي السياسي والثقافي حيث اسهم هذا الصراع في بناء مفاهيم اختزلتها بعض الفرق في القول بأحقيتها في الحكم سواءا كانت أحقية الهية شيعية أو ديمقراطية خارجية أو قرشية سنية.
- ساهم الصراع بين أفراد البيت العلوي بفرعيه الحسني والحسيني في سقوط الدولة الادريسية في المغرب ودخول أفراد منها الى الأندلس ما مثل بداية جديدة في التاريخ السياسي للعلويين.
- لقد أسهمت ضربات الدولة الاسلامية في المشرق الى تناثر افراد البيت العلوي في اقاصي الأرض بغية ايجاد ملجأ لتطبيق قواعد النظرية الشيعية في الحكم والتي مؤداها الحق العلوي فيه تناسبا مع قرابتها من النبي عليه الصلاة والسلام وهو ما نجحت فيه على أرض المغرب وسواءا كانت وفق ترتيب ودعوة مثلما أورد محمود اسماعيل أو اعتبارا لظروف المغرب السياسية والوجدانية المحبة لكل ما يتعلق بالشرع الحنيف فإن الاساس هو قيام كيان علوي حسني ساهم في الاستقلال المغربي عن دولة الخلافة .
- مثل قيام دويلة بني حمود دفعة جديدة في تنامي الخط الشيعي في الأندلس الموالية ثقافيا وسياسيا للخط الأموي وظهر ذلك خاصة على المستوى الثقافي للدولة.
- ان سقوط الخلافة الأموية في الاندلس بعد أحداث الفتنة ساهم في بروز الحموديين كأحد أهم مستحقي وراثة الحكم خاصة أنهم من أفراد البيت العلوي ما جعل البربر في الأندلس يتبنونهم خاصة بعد اندماج افراد البيت العلوي المذكور مع البربر وذوبانه في الثقافة واللغة البربرية.

- الرصيد العلمي الذي زخرت به دولة بني حمود أيام الخلافة، والذي كان له الدور الكبير في استمرار النشاط العلمي خلال عصر ملوك الطوائف.
- كما كان لتعدد المراكز الثقافية الأثر البالغ في النشاط العلمي والأدبي من خلال مشاركة هذه المراكز في الميدان العلمي واصطباغ كل منها بلون معين من ألوان المعرفة والعلم والعمل على تطويره ورقيه واجتذاب أشهر ممثليه.
- أعطى هذا التعدد للعلماء حرية اختيار أي بلاط شاؤوا ، وإذا تغيرت عليهم الأحوال في ذلك البلاط أسرعوا بتركه إلى غيره .
- الدور الذي لعبه ملوك الطوائف في النشاط العلمي من خلال مساهمتهم كعلماء وأدباء قدم البعض منهم مصنفات رائعة تشهد على مستواهم العلمي الرفيع هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تشجيع وتكريم العلماء في بلاطاتهم.
- كما نجد أن هؤلاء الملوك خدموا الثقافة الأندلسية خدمة جليلة، حين اتخذوا منها ميدانا للتنافس بينهم يتبارون على اجتذاب خيرة ممثليها إلى بلاطاتهم ويبذلون لهم أصنافا من التشجيع والتكريم وعمل كل واحد منهم على أن يصل بمملكته إلى قرطبة العهد الأموي.

الملاحق

الملحق رقم1:

الحموديون في الجزيرة الخضراء

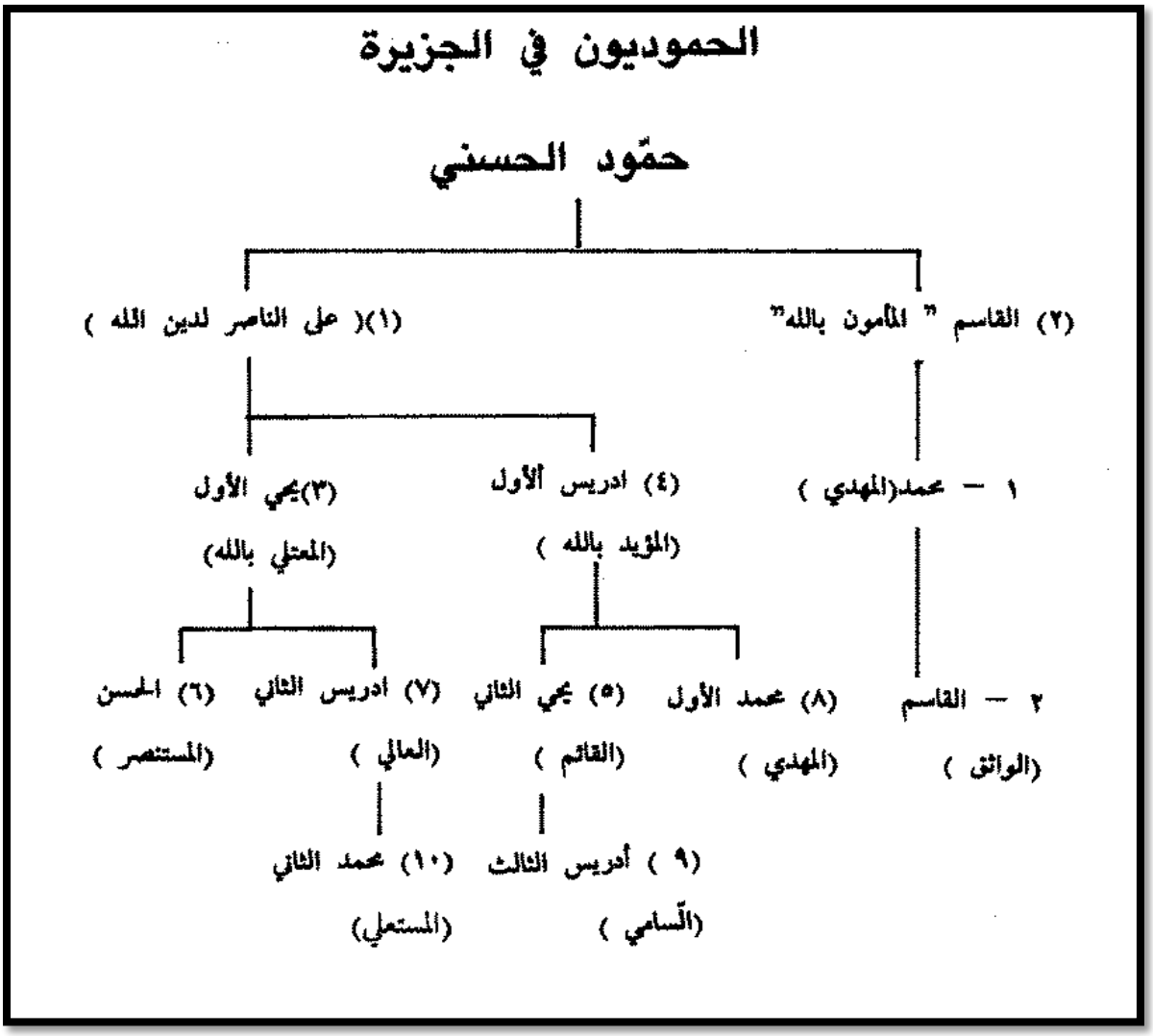

المصدر: لويس سيكو دي لوثينا، المرجع السابق، ص 54

الملحق رقم 2:

خلفاء الدولة الحمودية في قرطبة وملقا

١— أبو الحسن علي (الناصر لدين الله بن حمود)
من ٢٢ محرم ٤٠٧ هـ ٢تموز ١٠١٦ م
إلى ١ ذي القعدة ٤٠٨هـ ٢١ مارس ١٠١٨ م
٢ — أبو محمد القاسم (المأمون) ابن حمود
الخلافة الأولى : من ٤ ذي القعدة ٤٠٨هـ ٢٥ مايس ١٠١٨ م ربيع الأول ٤١٢هـ (بين ١٥ يونيو حزيران أو ١٤ يوليو — تموز ١٠٢١م .
٣ — أبو زكريا يحي الأول ((المعتلي بالله)) بن علي بن حمود
الخلافة الأولى : ١ جمادي عام ٤١٢هـ ٣١ آب ١٠٢١م إلى ١٣ ذوالقعدة ٤١٣هـ ٧ فبراير شباط ١٠٢٣ م
٤ — القاسم بن حمود
الخلافة الثانية : من ١٧ ذي القعدة ٤١٣هـ ١١ شباط ١٠٢٣ إلى ١٦ رمضان ٤١٤هـ ٢ ديسمبر كانون الأول ١٠٢٣ م .
يحي الأول : الخلافة الثانية :
من ١٧ رمضان ٤١٦ هـ ١١نوفمبر ١٠٢٥م إلى ١١ محرم ٤٢٧ هـ ١١ نوفمبر ١٠٣٥م
ادريس الأول : المتأيد بالله) بن علي بن حمود

المصدر: لويس سيكو دي لوثينا، المرجع السابق، ص 55

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر

1. ابن الآبار محمد بن لأبي بكر القضاعي، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1406هـ/1986م.
2. ابن الكردبوس أبي مروان عبد الملك بن القاسم، **تاريخ الأندلس**، تحقيق :أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، (د ط)، 1971م.
3. ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح :إحسان عباس، القسم الأول، مج1 ، دار الثقافة، بيروت – لبنان، (د ط)، 1997.
4. ابن حزم الأندلسي، **طوق الحمام في الآلفة والآلاف** ، تح : فاروق سعد، مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان،(د ط)، 1972.
5. ابن خلدون(عبد الرحمن)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط :خليل شحاذة، مراجعة :سهيل زكار، ج4 ، دار الفكر للطباعة، بيروت – لبنان، (د ط)، 2000م.
6. ابن سعيد ، **رايات المبرزين وغايات المميزين** ، تح :محمد رضوان الداية ، دار طلاس ، دمشق – سوريا، ط1، 1987م.
7. ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تاريخ افريقيا والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري**، تح :ج .س كولان، ج2، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط2، 1983م.
8. احمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى**، تحقيق وتعليق : جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، (د ط)، 1997م.
9. الحميدي، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي ، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ، تح : إدارة إحياء التراث، الدار المصرية، مصر، 1966م.

10. الحميري(ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم)، **صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار**، نشر وتعليق :ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط2، 1988م.

11. الداودي شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد، **طبقات المفسرين**، تح : علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1392هـ/1972م، ج1.

12. الدباغ :**معالم الإيمان في التعريف بمشايخ القيروان**، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د ت)، ج1.

13. الذهبي، **العبر في خير من غير من سنة 319هـ إلى 546هـ**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ج2.

14. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط11، 1998م، ج18.

15. الزركلي، خير الدين، **الأعلام** " قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين " ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 1995م، ج5.

16. السيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، تر : رياض رأفت، دار الآفاق العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2001م.

17. صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، تح :لويس شيخو ياسوعى، المطبعة الكاثولوكية للأباء الياسوعيين، بيروت – لبنان، (د ط)، 1902م.

18. الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد ، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري، القاهرة – مصر، ط1، 1410هـ/1989م.

19. عبد الأمير عبد الزهرة عناد الغزالي :**أدب التشيع في الشمال الإفريقي حتى نهاية القرن الثامن الهجري**، تصحيح رقية رستم، مؤسسة منهاج، طهران، 1965.

20. عبد الله ابن بلكين، **مذكرات الأمير عبد الله أخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة كتاب" التبيان"**، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، (د ط).

21. علي الفاسي ابن ابي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك مدينة فاس**، صور للطباعة والوارقة، الرباط – المغرب، (د ط)، 1972م.

22. القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح : محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1998م، ج3.

23. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف ، **أنباه الرواة علي أنباه النحاة**، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت – لبنان، ط1، 1988م، ج2.

24. لسان الدين بن الخطيب ، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من مل وك الإسلام**، تح :ليفي بروفنسال، دار الشوق، بيروت – لبنان، (د ط)، 1956.

25. لسان الدين بن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط– القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**–، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

26. مجهول، **الحلل الموشية في ذكر أخبار الماركشية**، تحقيق :سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م.

27. المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء واعيان الكتاب**، تح : العريان محمد سعيد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة – مصر، (د ط)، 1963م.

28. المقري أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح :عباس (إحسان)، ج1 ، دار صادر، بيروت – لبنان، 1988م.

29. المقري، **أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض**، تح : مصطفى الصقا وأخرين، ج3، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة – مصر، (د ط)، 1939م.

30. النباهي، أبو الحسن بن عبد الله ، **تاريخ قضاة الأندلس وسماه كتاب " المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا** ، تح : لجنة لإحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت – لبنان، 1980م.

ثانيا: المراجع العربية

31. ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار النهضة العربية، الدار البيضاء، 2000، ج1.

32. ابن الجزري شمس الدين أبو الخير،**غاية النهاية في طبقات القراء**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، (د ت)، ج2.

33. ابن علي محمد، **النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس** " مضامينه وأشكاله" ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1990م.

34. أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، 1992.

35. أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط5، 1959م.

36. إسماعيل سامعي، **معالم الحضارة العربية الإسلامية**، ديوان المطبوعة الجامعية، الجزائر، 2007م.

37. جبرون امحمد، **الفكر السياسي في المغرب و الأندلس في القرن الخامس الهجري في تشكيل الهوية السياسية في المغرب وتكريس الفتنة في الأندلس**، تقديم : امحمد بن عبود، دار أبي رقراق، الرباط – المغرب، ط1، 2008.

38. حمدي عبد المنعم محمد حسين، **دولة بني برزال في قرمونة (404 – 459هـ/1013 – 1067م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية – مصر، (د ط)، 1990م.

39. حومد أسعد، **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت –لبنان، ط2، 1988م.

40. رجب محمد عبد الحليم، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصارنية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة – مصر،(د ط)،(د ت).

41. سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة، الإسكندرية – مصر، (د ط)، 1984م.

42. السحيباني حمد بن صالح، **الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم – عصر الملوك الطوائف في الأندلس أنموذجا**، (دن)، الرياض، ط1، 2000.

43. سعدون عباس نصر الله: **دولة الأدارسة في المغرب –العصر الذهبي (173 – 223هـ/788 – 835م)**، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، 1987.

44. سعيد أغراب، **مع القاضي أبي بكر بن العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1987م.

45. السويدان طارق محمد، **الأندلس التاريخ المصور**، دار الإبداع الفكري، الكويت، ط1، 2005م.

46. شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دار إشبيلية، سوريا، (د ط)، 1990.

47. الشطشاط علي حسين، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر، عمان– الأردن، ط1، 2011.

48. الضبي احمد بن يحي بن احمد بن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، (د ب)، (د ط)، 1967.

49. العبادي أحمد مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، منشأة المعارف، الإسكندرية – مصر، ط1، 2000م.

50. عباس احسان، **تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين**–، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط2، 1997م.

51. عبد الرحمن علي حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** ، دار القلم، دمشق – سوريا، ط2، 2009م.
52. عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
53. عبد الواحد ذنون طه، **دراسات أندلسية**، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 2004م.
54. عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م، ج1.
55. علي ابن أبي زرع الفاسي :**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
56. عنان محمد عبد الله، **الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني**، مكتبة النحانجي، القاهرة– مصر، ط4، 1997.
57. عنان محمد عبد الله، **دولة الاسلام في الأندلس – العصر الثاني – دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي**، مكتبة النحانجي، القاهرة – مصر، ط4، 1997م.
58. عناني محمد زكريا، **تاريخ الأدب الأندلسي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، (د ط)، 1999م.
59. عوض عبد الكريم ذنيبات، **المختار في تاريخ العلوم عند العرب**، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان – الأردن، ط1، 2008م.
60. عويس عبد الحليم، **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، الزهراء للإعلام العربي،(د ب)، ط2، 1988.
61. فكري أحمد، **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة** ، مؤسسة شهاب الجامعية، الإسكندرية – مصر،(د ط)، 1983م.
62. ماهر حمادة، **المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها** ، مؤسسة بيروت، لبنان، ط2، 1398هـ.

63. محمد القبلي :**تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في التاريخ المغرب، المغرب، ط1، 2011.

64. محمد عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيرها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

65. محمد عبد المنعم خفاجي، **المكتبة العربية ومصادرها**، دار الوفاء لدنيا الإسكندرية، مصر، ط1، 2003م.

66. محمود إسماعيل: **الأدارسة (172 – 375هـ) حقائق جديدة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

67. موسى لقبال " :**دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

68. مؤنس حسين، **م وسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتارث**،ج 2 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، ط1، 1996.

69. مؤنس حسين، معالم **تاريخ المغرب والأندلس**،(د ن)،(د م)،(د ط)، 1992م.

70. هشام عبد الرؤوف، **رسالة ووصية من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر هجري** ، الشركة المتحدة للتوزيع، عمان – الأردن، (د ط)، (د ت).

71. يوسف فرحات ويوسف عيد، **النشاط المعجمي في الأندلس**، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1، 1992م.

72. يوسف فرحات ويوسف عيد، **معجم الحضارة الأندلسية**، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ط1، 2000م.

ثالثا: المجلات والملتقيات

73. موسى لقبال" :**أهداف الدعوة الإسماعيلية في مصر وبلاد المشرق**"، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد الأول، (د ت).

رابعا: رسائل وأطروحات التخرج

74. ألبير حبيب مطلق، **الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف،** " رسالة لنيل درجة أستاذ في الآداب " ، مخطوطة ،الجامعة الأمريكية، بيروت – لبنان، 1965م.

75. رحيم كاضم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شقارو، **الحضارة العربية الإسلامية** " دراسة في تاريخ النظم " ، المكتبة الجامعية، غريان – ليبيا، ط2، 2008م.

76. سعد عبد الله البشري، **الحياة العلمية في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف 422 – 488هـ/1030 – 1094م،** رسالة دكتوراه، مخطوطة،كلية الشريعة والدراسات رسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1406هـ/1976م.

77. سهى بعيون، **إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس** " عصر ملوك الطوائف 422 – 479هـ/1031 – 1986م، رسالة ماجستير، 2008م.

78. فايزة بنت عبد الله الحساني، **تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها 316 – 512هـ/928 – 1118م دراسة سياسية وحضارية**" ، مذكرة ماجستير مخطوطة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ.

خامسا: المراجع الأجنبية

79. اشباخ يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد الماربطين والموحدين،** تر :عنان محمد عبد الله، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة – مصر، ط2، 1958م.

80. آنخيل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي،** تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (د م)، (د ط)، (د ت).

81. خوليان ريبيرا، **التربية الإسلامية أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية،** تر : الطاهر أحمد المكي، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط2، 1994م.

82. رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس** ، تر: حسن حبشي،ج 3، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، (د ط)، 1995م.

83. رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، ترجمة :حسن حبشي، ج3 ، الهيئة المصرية للكتاب، (د ط)، 1995م.

84. زيغريد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب**، تر وتح :فؤاد حنين علي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، (د ط)، 1986م.

85. سيكودي لوتينا لويس، **الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء** ، تر :عدنان محمد آل طه، دار سعد الدين، دمشق – سوريا، ط1، 1993م.

86. الفيكونت دوشاتو بريان، **خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة**، تر: شكيب أرسلان، مطبعة المنار للنشر، مصر، (د ط)، 1925م.

87. كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، (د ت).

88. ليفي برفنسال، **الإسلام في المغرب والأندلس**، تر: السيد محمد عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية – مصر، (دط)، 1990م.

89. مونغمري وات، **في تاريخ اسبانيا الإسلامية**، تر :محمد(رضا المصري)، شركة المطبوعات، الإسكندرية – مصر، ط2، 1998.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – هـ
الفصل الأول: الصراع على الإمامة وتطور الحكم الإدريسي	**06 – 23**
تمهيد.	07
أولا: العلويون في المشرق	07
1. العلويون وصراع الحكم	07
2. الصراع العلوي العباسي	09
ثانيا: قيام الدولة الإدريسية.	14
1. طور التأسيس والإزدهار	18
الفصل الثاني: الحموديون في عصر الطوائف والإنحطاط السياسي	**24 – 46**
أولا: بداية عصر الطوائف	25
1. الفتنة وسقوط الدولة الأموية	26
2. أهم دويلات الطوائف وأسس تقسيها	31
ثانيا: الإنحطاط السياسي لدول الطوائف ونتائجه	38
1. أسباب الإنحطاط السياسي	38
2. الإنحطاط السياسي لدول الطوائف	41
الفصل الثالث: الحياة العلمية لدولة بني حمود خلال عصر ملوك الطوائف	**47 – 68**
أولا: عوامل النشاط العلمي لدولة بني حمود خلال عصر ملوك الطوائف	48
1. الرصيد الثقافي للأندلس خلال عصر الثقافة	48

2. تعدد المراكز الثقافية	50
ثانيا: مظاهر النشاط العلمي لدولة بني حمود خلال عصر ملوك الطوائف	52
1. الرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق.	52
2. الكتب والمكتبات خلال عصر ملوك الطوائف	60
خاتمة	**71 – 70**
الملاحق	**74 – 73**
قائمة المصادر والمراجع	**84 – 76**
فهرس المحتويات	**87 – 86**